شرح نواقض الإسلام

في

سؤال وجواب

طريقة مفيدة للتدريس

تأليف

أبي عبد الرحمن بسام بن علي الغراسي الحبيشي

دار الحديث السلفية بالمدي الصبيحة لحج اليمن

حقوق الطبع محفوظة

لدى المؤلف

الطبعة الأولى ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

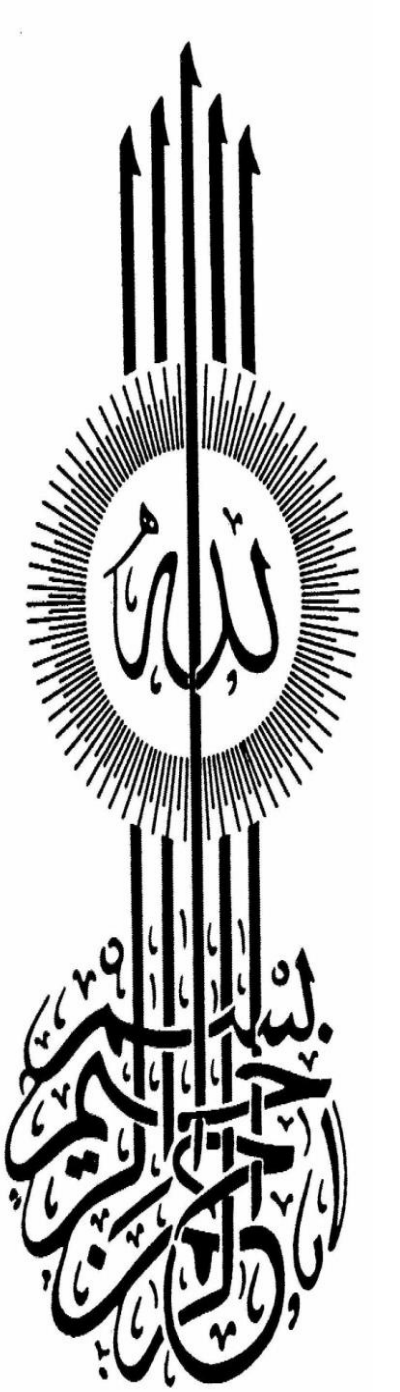

للتواصل ت/ ٧٧٤٨٤٤٣٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

فقد طالعت رسالة شرح نواقض الإسلام في سؤال وجواب تأليف الشيخ أبي عبد الرحمن بسام بن علي العراسي فرأيتها رسالة مفيدة في موضوع مهم وهم تقريب فهم هذا الباب لطلاب العلم بعدًا عن الجفاء والغلو والتفريط والإفراط فجزاه الله خيرًا ونفع به وبما يقوم به من الدعوة والتأليف والتدريس ولله الموفق

عبد الحميد الزعكري ١٤٤٥/٥/١٨

مقدمة الشيخ الفاضل
أبي محمد عبد الحميد الحجوري الزعكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -ﷺ-.

أما بعد:

فقد طالعت رسالة شرح نواقض الإسلام في سؤال وجواب تأليف الشيخ أبي عبد الرحمن بسام بن علي الغراسي فرأيتها رسالة مفيدة في موضوع مهم وهو تقريب فهم هذا الباب لطلاب العلم بعداً عن الجفاء والغلو والتفريط والإفراط فجزاه الله خيراً ونفع به وبما يقوم به من الدعوة والتأليف والتدريس والله الموفق

عبد الحميد الزعكري ١٨\٥\١٤٤٥

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ للهَّ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهَّ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُّ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِّ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ».

أما بعد:

فهذا شرح نواقض الإسلام ، على صيغة سؤال وجواب ، للإمام النجدي محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

وجعلت هذا الشرح بهذه الهيئة، لما رأيت في هذه الطريقة من النفع العظيم ولسهولته وبالأخص على المبتدئ.

وكل هذا الشرح استفدته من شروح أهل العلم ، وممن درسنا على أيديهم .

فرحم الله الأموات ، وحفظ الله الأحياء منهم ، وصرف عنا وعنهم كل سوء ومكروه

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

كتبه الفقير إلى ربه

بسام بن علي بن محمد الغراسي الحبيشي

نواقض الإسلام

قال المؤلف -رحمه الله-: اعلم أن من أعظم نواقض الإسلام عشرة:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء: ٤٨].

ومنه: الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي -ﷺ- أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت علىٰ حكمه، فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول -ﷺ- ولو عمل به كفر إجماعًا.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾﴾ [محمد:٩]

السادس: السادس: من استهزأ بشيء من دين الله، أو ثوابه، أو عقابه؛ كفر.

والدليل: قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [سورة التوبة: ٦٥-٦٦].

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة:١٠٢].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم علىٰ المسلمين. والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

الناقض التاسع: من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي -ﷺ-.

وأنه يسعه الخروج عن شريعته -ﷺ- كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسىٰ -عليه السلام-، فهو كافر.

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

ـ والدليل: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة السجدة: ٢٢].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره.

وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها علىٰ نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

شرح النواقض

س: ما تعريف الناقض؟

ج: في اللغة: قال ابن فارس: (ن ـ ق ـ ض) (مادة نقض) أصل صحيح يدل علىٰ نكث الشيء .

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾[النحل: ٩٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١].

شرعـًا: هي اعتقادات أو أقوال أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه.

ومنها نواقض الطهارة.

س: هل هذه النواقض محصورة؟

ج: ليست محصورة عند جميع العلماء.

س: لماذا ذكر المؤلف –رحمه الله– هذه النواقض العشرة فقط؟

١– قيل: لكثرتها انتشاراً.

٢– وقيل: لأن هذه العشرة مجمع عليها، وهذا غير صحيح؛ لأن هناك غيرها من النواقض لم تذكر ضمن هذه العشرة ، وهي مجمع عليها.

٣– وقيل : اختصاراً، ويدل لهذا في نسخة.

قال الشيخ: اعلم أن من أعظم نواقض الإسلام عشرة.

فائدة:

من وقع في كفر فقد وقع في ناقض من نواقض الإسلام.

قال العثيمين -رحمه الله-: ما كان مقتضياً للردة فهو من نواقض الإسلام.

س: هل هناك من ينكر الردة؟

ج: نعم، بعض الصوفية، ويتسدلون بحديث جابر في مسلم: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب....).

وكذلك المرجئة ينكرون الردة .

س: ما هي موانع التكفير؟

ج: ١) الخطأ، قال -عز وجل-: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٥]. وقال -عز وجل-: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وما جاء في الصحيحين عن أنس في الذي انفلتت عليه راحلته ...قال: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي، وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ.

٢) النسيان، لقوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٣) الجهل -ولكن ليس علىٰ إطلاقه : بل يختلف باختلاف الأزمان، والأحوال، والأمكنة، والأشخاص، والأمور التي يمكن الجهل بها أو لا.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥].

٤) الإكراه. لقوله تعالىٰ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

٥) التأويل -وهذا يقال فيه ما قيل في الجهل-: كتأويل الأشاعرة للنصوص ، وكتأويل الحزبيين أن الانتخابات شورىٰ.

س: من أين أخذ الشيخ -رحمه الله- هذه النواقض؟

ج: من كتاب الإقناع في مسائل الإجماع، وهو كتاب في الفقه الحنبلي لأبي النجا الحجَّاوي. وشرح كشف القناع عن متن الإقناع.

قال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-: ذكر بعضهم أن نواقض الإسلام تصل إلىٰ قريب من أربعمائة ناقض. الدرر السنية (٢/ ٢٦٠)

وصاحب الإقناع في فقه أحمد أوصلها إلىٰ أربعمائة ناقض.

وهو موسىٰ بن أحمد بن موسىٰ أبو النجا.

س: هل من اقترف ناقضاً من نواقض الإسلام متعمداً يصير مرتداً؟

ج: نعم. قال العثيمين -رحمه الله-: ما كان مقتضياً للردة فهو من نواقض الإسلام.

س: ما تعريف الردة؟

ج: مِن ارتد إذا رجع أي: الرجوع عن الإسلام.

قال -عز وجل-: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [المائدة: ٢١].

ومن السنة: عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم: ((لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، والمفارق لدينه التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)).

س: ما هي أحكام المرتد؟

١ـ لا يرث ولا يورث. ٢ـ ولا يزوج. ٣ـ لا يغسل إن مات.

٤ـ لا يكفن. ٥ـ لا يصلىٰ عليه.

٦ـ لا يقبر في مقابر المسلمين.

٧ـ إذا مات يعامل معاملة الكفار.

٨ـ ليس له نصرة من المسلمين.

٩ـ أنه حلال الدم والمال.

١٠ـ لا تحل له زوجته، لقوله تعالىٰ: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]

١١ـ لا سلطان له علىٰ أبنائه المسلمين. لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. [النساء:١٤١]

فـــائدة:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: لئن أحكم علىٰ ألف رجل بالإسلام خير لي من أن أحكم علىٰ رجل واحد بالكفر.

س: إلىٰ كم ينقسم المرتدون؟

ج: ١) مرتدون بالكلية عن الدين: وهم الذين يريدون أن يشربوا من الحوض فيُمنعون منه، وقد يمنع غيرهم من المبتدعة.

٢) مرتدون عن بعض الدين: قالوا: نصلي ولا نزكي، إن كان جحوداً كفروا وإن كان بخلاً فعصاة يقاتلون.

٣) مرتدون عن إخلاص الدين الذي جاء به محمد -ﷺ- بالمتابعة.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوىٰ(٢٨/ ٤١٦): الثلاثة الأصناف كلهم يجب قتالهم بإجماع المسلمين حتىٰ يلتزموا شرائع الإسلام، وحتىٰ لا تكون فتنة.

س: فيمن نزلت قوله-ﷻ- : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]؟

ج: في أبي بكر -رضي الله عنه- وأصحابه -عليهم الصلاة والسلام-، ونزلت أيضاً في أصحاب اليمن.

س: لماذا المرتد يقتل بخلاف الكافر الأصلي إن كان معاهداً؟

ج: لأن المرتد عرف الحق ودخل في دين الله باختياره وطوعه، واعترف أن الإسلام هو الحق.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: فهؤلاء أعظم جرماً ، فإنه لو لم يقتل ذلك لكان الداخل في الدين يخرج منه متىٰ شاء؛ فَقَتْلَهُ حفظ للدين.

مجموع الفتاوىٰ (٢٨\٤١٦).

س: من هو المرتد؟

ج: هو الذي يكفر بعد إسلامه، إما لاعتقاد بقلبه ، أو شك يحصل له في أمور الدين، أو فعل كأن يسجد لغير الله أو يذبح لغير الله ، أو ينذر لغير الله، أو يسب الله أو يسب رسوله ، أو يسب دين الله.

س: إلىٰ كم ينقسم الكفر؟

ج: ١ـ كفر شرك. ٢ـ كفر عناد. ٣ـ كفر جحود. ٤ـ كفر إباء. ٥ـ كفر سُخرية.

س: هل من ذبح لغير الله تعظيماً للمذبوح يصير مرتداً؟

ج: نعم.

س: من الذين يقولون يكفي أن يقول الإنسان أنا مسلم ولو فعل ما فعل من الذنوب والسيئات؟

ج: المرجئة الغلاة.

فائدة:

نقل بعض العلماء الإجماع علىٰ أنه من وقع بناقض من نواقض الإسلام فلا يجوز أن يسمىٰ مسلماً.

س: أيهما أشد الردة أم الإلحاد؟

ج: الردة أعظم.

فائدة:

قال شيخنا يحيىٰ الحجوري حفظه الله: - إنكار الردة ردة.

فائدة:

قال بعض السلف -رحمه الله-: أهل السنة يحكمون بالعلم والعدل، ويتبعون المحكم، وأهل الأهواء يحكمون بالظلم والجهل ويتبعون المتشابه.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧].

الناقض الأول

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الأول: الشرك في عبادة الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

وقال -ﷻ-: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة: ٧٢].

ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر... وغيره.

الشـــرح:

س: لماذا بدأ المؤلف بالشرك بالله، وجعله الناقض الأول؟

١. لأنه أعظم ذنب عُصي الله به.

٢. لأن الله لا يغفره لمن مات عليه.

٣. لأن صاحبه مخلد في جهنم، إن مات عليه.

٤. لأنه يبيح المال والدم.

٥. لأنه يحبط جميع الأعمال.

٦. وقيل: لكثرة انتشاره.

٧. وقيل: لأنه أول نهي في القرآن.

فـــــائدة:

قال ابن القيم في الجواب الكافي ص ١٩٧: لأنه لا أفضع ولا أبشع ممن سوَّىٰ المخلوق من تراب بمالك الرقاب، وسوَّىٰ الذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله، وسوَّىٰ الناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه... فهل أعظم من هذا الظلم شيء.

س: ما تعريف الشرك؟

ج: أن تجعل لله نداً في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

وقيل : هو عبادة غير الله تعالىٰ.

س: بماذا التسوية بقوله: (نـداً)؟

ج: بالعبادة. وأيضـاً: وتسوية المخلوق بخصائص الخالق.

س: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾

هل هذه الآية خاصة في الشرك الأكبر؟

ج: الصحيح: أنها خاصة في الشرك الأكبر.

قال القرطبي: فهي آية محكمة فيرد المتشابه إليها.

مثل: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))، فنرد علىٰ الخوارج الذين يكفرون بالمعصية بهذه الآية؛ بمعنىٰ أن الله -ﷻ- يغفر ما دون الشرك.

ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية أنها عامة في القسمين من الشرك.

وكذلك ابن باز، والفوزان.

والصحيح أنها خاصة بالأكبر.

وأما الصحيح في قول شيخ الإسلام : أنه يفصل.

قال -رحمه الله-: الشرك نوعان: أكبر وأصغر فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات علىٰ الأكبر وجبت له النار. ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر مع حسنات راجحة علىٰ ذنوبه دخل الجنة، فإن تلك الحسنات توحيد كثير مع يسير الشرك الأصغر. ومن خَلُصَ من الأكبر ولكن كثر الأصغر حتىٰ رجحت به سيئاته دخل النار. فالسيئات قد ترجح حتىٰ علىٰ من كان عنده كلمة التوحيد، والشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر أو كثير أصغر.

والأصغر القليل بجوار الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به.

(تيسير العزيز الحميد ١/ ٢٤٨).

والخلاصة: أن الشرك الأصغر والأكبر يدخلان في الآية.

وإنما الخلاف في الشرك الأصغر هل يدخل في أول الآية أو في آخر الآية؟

والصحيح: أنه يدخل في آخر الآية، ولا يدخل في أول الآية.

قول المؤلف: الشرك في عبادة الله:

س: ما تعريف العبادة؟

ج: عرفها شيخ الإسلام بقوله: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

أقسام الشرك:

شرك أكبر . ٢) شرك أصغر . ٣) شرك خفي .

الشرك الأكبر يكون في:

١) في الربوبية . ٢) في الأولوهية . ٣) في الأسماء والصفات .

فـــوائد:

قال علماء اللجنة الدائمة: من بلغته الحجة من غير المسلمين وأصر على الكفر فهو من أصحاب النار، ومن مات ولم تبلغه الحجة يمتحنهم الله.

قال عبد الرحمن بن قاسم: فكل من كفر بالله كفراً يخرج من الملة فإنه مخلد في النار بالإجماع ولا يجوز الشك.

قال الجامي في شرحه على النواقض: من مات مشركاً شركاً أكبر وأنت تعلم ذلك ، ومن مات كافراً فهؤلاء لا يجوز أن تشك في كفرهم، ولا يجوز أن نكف عن الاعتقاد أنهم من أصحاب النار تصديقاً لكلام الله وكلام رسوله -ﷺ- .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ينبغي أن يعرف أن استحقاق العباد للعذاب بالشرك بالله ، فما دونه مشروط في بلاغ الرسالة في أصل الدين وفروعه. جامع الرسائل (٢\٢٩٣)

س: ماذا يسمي أهل الشرك ما يصرفونه من العبادات لغير الله؟

ج: يسمونه توسل أو طلب الشفاعة.

قال المؤلف: ومنه الذبح لغير الله .

س: لماذا لم يمثل المؤلف إلا بالذبح؟

ج: قيل لأنه أكثر وقوعاً ويتساهل الناس فيه.

س: ما تعريف الذبح؟

ج: لغـــة: هو قطع أو شق حلق الحيوان.

وفي الشرع: هو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص.

س: إلىٰ كم ينقسم الذبح؟

ج: أقسام الذبح:

القسم الأول: ذبح عبادة: وهو أن يذبح العبد لله بنية التقرب والتعظيم .

وهو نوعين:

ذبح واجب: كالفدية والهدي والوفاء بالنذر وغير ذلك.

ذبح مستحب: مثل الولائم والعقيقة على قول من قال باستحبابها، وإكرام الضيف

قال تعالى: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧﴾ [سورة الذاريات:٢٧].

وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه قال -ﷺ-: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)).

القسم الثاني: ذبح مباح هو أن يذبح العبد بنية التمتع كالذبح للأكل والبيع.

القسم الثالث: ذبح بدعي: وهو أن يخصص العبد زماننـاً أو مكانـاً فيذبح فيه لله مع اعتقاد البركة في ذلك الزمان أو المكان.

مثاله: الذبح أيام المولد، والأعياد المبتدعة، أو ليلة النصف من شعبان، أو ليلة ٢٧ رجب ما يسمىٰ بالرجبية، وغير ذلك.

وحكم هذا الذبح: التحريم.

وحكم الأكل من هذه اللحوم المبتدعة لا يجوز.

القسم الرابع: الذبح الشركي وهو نوعان:

١ـ شرك أكبر: وهو أن يذبح العبد لغير الله بنية التقرب والتعظيم له.

مثاله: الذبح للأصنام أو للجن أو للقباب والمشاهد والقبور وغيره كالذين يذبحون للجن من أجل السلامة من شرهم أو من أجل شفاء مريضهم، كما يفعله الكهنة والمنجمون الذين يدَّعون العلاج ويقولون للناس اذبحوا كذا وكذا لأجل شفاء مريضكم فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

٢ـ شرك أصغر: وهو كل ذبح يكون ذريعة يتوصل بها إلىٰ الشرك الأكبر.

مثاله: الذبح لله عند القبر، أو للاستسقاء،، أو الذبح للهَجَر علىٰ قول بعض العلماء؛ مع أن هناك من العلماء من يقول أنه شرك أكبر، وهو الصحيح.

وحكمه: ذبح محرم والأكل من هذه الذبيحة لا يجوز لأنها أهلت لغير الله.

س: ما هو النسك في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢].؟

ج: قال شيخ الإسلام: النسك هي الذبيحة ابتغاء وجه -ﷻ-.

مجموع الفتاوىٰ (١٦/ ٥٣١-٥٣٢).

س: ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر، في الدنيا والآخرة؟

الشرك الأكبر		الشرك الأصغر	
في الدنيا	في الآخرة	في الدنيا	في الآخرة
فاعله كافر مرتد عن ملة الإسلام.	يحبط جميع عمله.	فاسقاً من عصاة المسلمين.	لا يُحبَط جميع عمله، إنما يحبط العمل الذي خالطه.
حلال الدم والمال.	يحشر مع أهل الكفر.	يحرم دمه وماله.	يحشر مع أهل الإسلام.
لا تصح الصلاة خلفه ولا تجوز.	لا تقبل شفاعته.	تجوز الصلاة خلفه.	تقبل شفاعته.
يمنع من دخول مكة والمدينة.	لا يُغفر له إن مات عليه.	لا يمنع من دخول مكة والمدينة.	لا تحرم عليه الجنة.
لا يُسلم عليه.	تحرم عليه الجنة ويخلد في النار.	يسلم عليه.	قد يغفر له.
لا ينكح ولا يصح ولا يته علىٰ مسلمة.		ينكح وتصح ولايته.	
لا تؤكل ذبيحته.		تؤكل ذبيحته.	
يُبغض بغضاً كلياً.		لا يبغض بغضاً كلياً ويستحق الهجر.	

يفرق بينه وبين زوجته المسلمة.		لا يفرق بينه وبين زوجته.	
لايولىٰ علىٰ المسلمين.		تصح ولايته علىٰ المسلمين.	
يستتاب وإلا قتل.		يستتاب وإلا عُزِّر.	
لا يغسل ولا يكفن ولا يصلىٰ عليه. ولا يُدعىٰ له بعد الموت.		يغسل ويكفن ويصلىٰ عليه. ويدعىٰ له بعد الموت.	
لا يرث ولا يورث.		يُورث ويرث قريبه المسلم.	

الناقض الثاني

قال المؤلف -رحمه الله- :

الناقض الثاني:

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة ، ويتوكل عليهم، كفر إجماعاً.

الشرح:

س: لماذا أفرد الشيخ -رحمه الله- هذا الناقض مع أنه داخل في الأول؟

ج: ١ـ قيل : لأهميته.

٢ـ وقيل : لكثرة وقوعه.

٣ـ وقيل :لأنه شبهة القبوريين.

س: قول المؤلف -رحمه الله-: (يدعوهم) ما المقصود بالدعاء؟

ج: دعاء المسألة:

وهو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه

مجموع الفتاوى(١٥/ ١٠) .

ودعاء العبادة:

وهو فعل الطاعات، واجتناب المنهيات ، رغبة في ثواب الله، وخوفاً من عقابه.

س: ما الفرق بين دعاء المسألة ودعاء العبادة؟

دعـــاء المســـألة	دعـــاء العبـــادة
ـ بلسان المقال. ـ متعلق بالربوبية. ـ يستلزم دعاء العبادة. ـ يتقبله الله حتىٰ من الكافر. ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. يجوز صرفه لغير الله بشروط: حاضر، قادر، حي.	ـ بلسان الحال. ـ متعلق بالألوهية. ـ يتضمن دعاء المسألة. ـ لا يقبل إلا من المؤمن. ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]. ـ لا يصرف إلا لله تعالىٰ.

س: ما حكم دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من الأحياء، أو دعاء الغائبين ، أو الموتىٰ؟

ج: شـــرك باتفاق المسلمين.

قال تعالىٰ: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [غافر: ١٤].

س: ما تعريف الوسائط؟

ج: جمع وسيطة : وهي ما يتوصل بها إلىٰ الشيء.

س: إلىٰ كم تنقسم الوسائط؟

ج: ١) واسطة حق: فهي واجبة.

وهم الذين جعلهم الله بينه وبين خلقه رسلاً من الملائكة، ومن الناس الذين يبلغون دين الله ورسالته. قال تعالىٰ:﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ﴾ [سورة الأنعام:٤٨].

فمن أنكر هذه الواسطة فقد كفر إجماعاً.

٢) واسطة شركية : وهي اعتقاد واسطة بين الله وبين عباده في طلب المنافع ودفع المضار.

فـــائدة:

قال ابن باز -رحمه الله-: الاستعانة بقبور الأولياء أو النذر لهم أو اتخاذهم وسطاء مخرج من الملة.

س: ما الدليل علىٰ أنَّ اتخاذ الوسائط شرك أكبر، وكفر بالله؟

ج: قوله تعالىٰ:﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾ [يونس: ١٨].

فسمىٰ الله هذا العمل شركاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٣].

قال الفوزان حفظه الله: فسمىٰ فعلهم هذا كذبًا وسماه كفراً، بل سماه مبالغةً في الكفر، لأن (كفَّار) صيغة مبالغة ، بلغ غاية الكفر.

ثم إن هذا هو الشرك الذي بُعث النبي -ﷺ- بإنكاره علىٰ المشركين.

س: ما شبهة هؤلاء الذين يتخذون أصحاب القبور وسائط؟

ج: قالوا : لأن الإنسان يحتاج إلىٰ واسطة إذا أراد أن يدخل علىٰ سلطان أو ملِك.

ويقولون: ليس لنا أهلية لأننا مذنبون فنتخذ هؤلاء واسطة، لأن عندهم أعمالاً تؤهلهم لذلك،.

ولأن لهم جاهًا عند الله تعالىٰ.

س: ما الرد علىٰ هؤلاء؟

ج: ١) أن الله أمر عباده بدعائه، ولم يكل أحداً إلىٰ أحد.

قال تعالىٰ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٢) أن الأنبياء والصالحين نعم لهم جاه عند الله، ولكن الله نهانا أن نتخذهم واسطة، بل سمىٰ هذا كفرًا.

قال تعالىٰ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣]

س: ما الرد عليهم بقولهم: إن هؤلاء واسطة بيننا وبين الله لأن من أراد أن يدخل على السلطان يحتاج إلى واسطة؟

ج: نعم الملوك عندهم واسطة لمن أراد الدخول عليهم، لكنهم يحتاجون الواسطة لأمور:

١ـ ليعلم ما خفي عليه من أمور الرعية، والله لا يخفىٰ عليه شيء.

٢ـ أن السلطان عاجز عن تدبير رعيته بنفسه ودفع أعدائه.

٣ـ أن السلطان ربما لم يرد أن ينفع الرعية فيحتاج إلىٰ من يحركه ويدفعه لنفع هؤلاء من الوسطاء والأعوان وهذه منفية عن الله.

قال تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ: ٢٢].

س: في بعض النسخ يدعوهم ويسألهم الشفاعة فما تعريف الشفاعة؟

ج: لغة: قال ابن فارس (ش ف ع) وما تصرف منها، وما رجع إليها أصل صحيح عربي يدل علىٰ مقارنة الشيئين.

شرعًا: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

س: كم شفاعة النبي -ﷺ- الخاصة؟

١- شفاعته لأهل الموقف، لحديث أبي هريرة في الصحيحين.

٢- شفاعته في دخول أهل الجنة الجنة، لحديث أنس عند الطبراني.

٣- شفاعته لعمه أبي طالب، لحديث العباس في الصحيحين.

٤- شفاعته لأهل الكبائر من أهل النار.

وهذه هناك من جعلها عامة لحديث: الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي.

وخاصة: لحديث أنس عند أحمد ((شفاعتي لأمتي من أهل الكبائر)).

٥- شفاعته لأمته -ﷺ-. لما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ((فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)).

٦- شفاعته في أناس يدخلون الجنة بغير حساب صورهم كأنها القمر.

لما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة .

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة؟

١) شفاعة دنيوية. ٢) شفاعة أُخروية.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة الدنيوية؟

ج: تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: -

١. شفاعة استقلال: شفاعة النفس لذاتها.

٢. شفاعة إعـانة: شفاعة للإنسان بجلب منفعة أو دفع مضرة.

٣. شفاعة أمـوال: شفاعة الإنسان بمال يفتدي به.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة الأخروية؟

ج: ١) شفاعة مثبتة. ٢) شفاعة منفية.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة المنفية؟

ج: ١) شفاعة شركية: لقوله تعالىٰ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨]

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

٢) شفاعة لم تصح الأدلة عليها.

س: ما هي الشفاعات التي لم تصح عن رسول الله -ﷺ-؟

ج: ١) زيارة قبر النبي -ﷺ-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: فإن أحاديث زيارة قبره -ﷺ- كلها ضعيفة لا يعتمد علىٰ شيء منها. مجموع الفتاوىٰ (١/ ٢٣٤).

٢) شفاعته - عليه الصلاة والسلام - للأقرب منه. في سنده كذاب ومختلط.

٣) شفاعته لبعض البلدان كـ مكة والمدينة... وغيرها.

جاء في ذلك حديث في سنده مجاهيل.

٤) شفاعته لمن حفظ أربعين حديثاً. جاء حديث عن أنس ولم يصح ، فيه يزيد بن أبان الرقاشي، متروك، وفيه عمرو بن الأزهر، رمي بالكذب.

٥) شفاعته لمن قضىٰ حاجة لأخيه. في سنده عبد الله بن إبراهيم الغفاري وضاع.

س: ما هي الشفاعة المثبتة؟

ج: هي : أن الله سبحانه هو الذي يتفضل علىٰ أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة المثبتة؟

ج: ١) شفـــاعة عامة. ٢)شفـــاعة خاصة.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة العامة؟

ج: ١) الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ليس عليها دليل صريح استدل الحافظ بإثباتها بحديث ((اللهم سلم)) قال: أي فيمن استحقها.

٢) الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها ، وهذه الشفاعة أجمعت الأمة علىٰ إثباتها وخالفت الخوارج والمعتزلة والرافضة.

٣) الشفاعة في رفع الدرجات قال شيخ الإسلام: وهذا متفق عليه بين المسلمين ، وقيل إن بعض أهل البدع ينكرونها ، ودليل هذا النوع حديث عند مسلم من حديث أم سلمة -رضي الله عنها-: ((وارفع درجته في المهديين)).

س: هناك من ثبتت لهم الشفاعة فمن هم؟

ج:

١) نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

٢) الأنبياء صلوات الله عليهم.

٣) الملائكة -عليهم السلام-.

٤) الشـــهداء.

٥) الولـــدان لآبائهم.

٦) المؤمن لأخيه المؤمن.

٧) القرآن لصاحبه.

٨) الصيام.

س: ما هي الأعمال التي تثبت الشفاعة بها؟

ج: ١) طلب الوسيلة لرسول الله -ﷺ- بعد ترداد الأذان، لحديث جابر عند البخاري.

٢) من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه، لحديث أبي هريرة عند البخاري.

٣) الإكثار من السجود، لحديث أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي في مسلم.

٤) الصيام والصلاة. ثبت فيه حديث عند أحمد.

س: ما هي الأمور التي تمنع الشفاعة؟

ج: ١) الشرك بالله تعالىٰ.لقوله تعالىٰ [فما تنفعهم شفاعة الشافعين]

٢) اللعن. لحديث أبي الدرداء عند مسلم.

٣) المكذب بالشفاعة. لحديث أنس عند الآجري في الشريعة (٣٣٧).

س: هناك تقسيم آخر للشفاعة فما هو؟

ج: ١) شفاعة دنيوية. ٢) شفاعة أخروية.

س: ما هي الشفاعة الدنيوية، وإلىٰ كم تنقسم؟

ج: هي التوسط للغير بجلب منفعة أودفع مضرة ، وتنقسم قسمين:

١) شفاعة مشروعة:

وهي التي تكون في أمر يترتب عليه خير.

لقوله -ﷻ-: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٢].

ولحديث أبي موسىٰ في الصحيحين قال -ﷺ-: ((اشفعوا تؤجروا)).

وفي البخاري عن ابن عباس: في قصة بريرة ومغيث.

٢) الشفاعة الممنوعة في الدنيا:

هي ما كانت في أمر يترتب عليه شر كالشفاعة في الحدود.

لما جاء في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- في قصة المرأة المخزومية التي سرقت. وجاء عند أحمد من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن الرسول -ﷺ- قال: ((من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله)).

ومن هذه الشفاعات:

الشفاعة عند الأمراء لتولي منصب أو سلطة لمن لا يستحقها.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة الأخروية؟

ج: تنقسم إلى قسمين:

١) شفاعة منفية: وهي التي نفاها الله تعالىٰ بقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [البقرة: ٤٨].

وقال -ﷻ-: ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [يس:٢٣] .

وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨].

وقال -ﷻ-: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

وهذه الشفاعة تطلب من غير الله.

٢) شفاعة مثبتة:

وهي التي أثبتها الله -ﷻ- بقوله:

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]،

وقال -ﷻ-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

س: هل للشفاعة المثبتة شروط؟

ج: نعم وهي:

١- قدرة الشافع علىٰ الشفاعة كأن يكون بشراً، أخرج الأصنام وغيرها.

لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

٢- إسلام المشفوع له؛ لقوله -ﷻ-:﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

٣- الإذن للشافع؛ لقوله تعالىٰ:﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٤- الرضا عن المشفوع له. قال -ﷻ-: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦].

٥- رضىٰ الله عن الشافع:

لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]

س: من الذي أنكر الوسائط الشرعية؟

ج: الإثنا عشرية، وغلاة الصوفية، يقولون: حدثني قلبي عن ربي.

قال القرطبي: فيقتل ولا يستتاب.

س: مِن شروط الشفاعة إسلام المشفوع، له فكيف بأبي طالب شفع له رسول الله -ﷺ- وهو من الكفار؟

ج: قال أهل العلم: إنما هذه شفاعة بالتخفيف لا بالخروج من النار.

وقالوا هذه شفاعة خاصة بالنبي -ﷺ-.

س: مِن شروط الشفاعة إسلام المشفوع له فكيف بالشفاعة العظمىٰ تعم جميع الخلق؟

ج: ١) إنما هذه الشفاعة بالتخفيف ليبدأ الحساب.

٢) أو يقال هذه مستثناة ، وهي خاصة برسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.

س: ما حال حديث: ((شفاعتي لأمتي من أهل الكبائر))؟

ج: حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس -رضي الله عنه-.

س: ما حال حديث ((ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي))؟

ج: حديث باطل. أتت به الرافضة وغيرهم، من كيسهم.

س: إلىٰ كم تنقسم الشفاعة المثبتة؟

ج: ١) خـــاصة برسول الله -ﷺ-.

٢) عامة في رسول الله -ﷺ- وغيره.

س: بمن تختص الشفاعة الخاصة؟

ج: تختص برسول الله -ﷺ-.

س: اذكر الشفاعات الخاصة؟

ج: ١) الشفاعة العظمىٰ: وهي إراحة الناس من الموقف وقد جاءت أدلة متواترة في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعن أنس وغيرهما رضي الله عنهما.

٢) شفاعته لعمه أبي طالب: أي بتخفيف العذاب عنه، لحديث العباس في مسلم قال: فماذا أغنيت عن عمك؟ فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك؟

فقال: -ﷺ-: ((لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)).

٣) الشفاعة للمؤمنين بدخول الجنة، ويدل لذلك حديث أنس في مسلم.

٤) شفاعته للسبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، لحديث ابن عباس في الصحيحين، وجاء عند أحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((سألت ربي فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً

الجنة بغير حساب ولا عذاب فاستزدته فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً فقلت: يا رب إن لم يكن هؤلاء من مهاجري أمتي قال: إذن أكملهم لك من الأعراب).

وجاء عند ابن ماجة عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال:

سمعت الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((وعدني ربي سبحانه أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي -عز وجل-)).

قال المؤلف -رحمه الله-: (ويتوكل عليهم):.

س: ما تعريف التوكل؟

ج: لغة: هو الاعتماد ؛ تقول توكلت علىٰ الله أي: اعتمدت علىٰ الله.

وفي الشرع: هو صدق اعتماد القلب علىٰ الله في حصول المطلوب ودفع المكروه مع الثقة بالله وفعل الأسباب المأذون بها شرعاً.

س: ما هي شروط التوكل؟

ج: ١) صدق الاعتماد علىٰ الله.

٢) أن يكون الاعتماد مقرون بالثقة بالله تعالىٰ.

٣) أن يكون الاعتماد مقرون بفعل الأسباب المأذون بها شرعاً.

س: ما هي أركان التوكل؟

ج: ١) العمل بالسبب الشرعي.

٢) عدم الالتفات إلىٰ السبب.

س: متىٰ يكون التوكل شركًا أكبر ومتىٰ يكون شركًا أصغر؟

ج: يكون شركًا أكبر إذا فوض أمره لغير الله ، فوض هذا الأمر المصيبة التي وقعت فيه ، أو ما يريد نجاحه كتجارة أو عبادة أو درس أو نحو ذلك؛ فوض نجاح هذا الأمر لغير الله وقام بقلبه ، هذا التعلق يكون شركًا أكبر ولا يكون التوكل علىٰ غير الله شركًا أصغر إنما هو شرك أكبر.

[الأصول الثلاثة] شرح الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

فائدة: قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : الالتفات إلىٰ الأسباب شرك في التوحيد. ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. مجموع الفتاوىٰ (٨\١٦٩)

س: ما هي أنواع التوكل؟

ج: قسمه العثيمين إلىٰ أربعة أنواع وهي:

١. التوكل علىٰ الله تعالىٰ: وهو من تمام الإيمان وعلامات صدقه، وهو واجب لا يتم الإيمان إلا به.

٢. توكل الشرك: وهو أن يعتمد علىٰ الميت في جلب منفعة أو دفع مضرة، فهذا شرك أكبر.

٣. التوكل علىٰ غير الله تعالىٰ فيما يتصرف به الغير مع الشعور بعلو مرتبته وانحطاط مرتبة المتوكل عنه مثل: أن يعتمد عليه في حصول المعاش ونحوه وهذا نوع من الشرك الأصغر؛ لقوة تعلق القلب به والاعتماد عليه.

أما لو اعتمد عليه أنه سبب وأن الله تعالىٰ هو الذي قدر ذلك علىٰ يده فإن ذلك لا بد منه.

٤. التوكل علىٰ الغير فيما يتصرف فيه المتوكل بحيث ينيب غيره في أمر تجوز فيه النيابة فهذا لا بأس به لدلالة الكتاب والسنة والإجماع. فقد قال فيه يعقوب لبنيه: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[يوسف:٨٧] .

ووكل النبي -ﷺ- علىٰ الصدقة عمّالاً وحفاظًا.

س: هل يجوز أن تقول توكلت علىٰ الله ثم علىٰ فلان؟

ج: لا يجوز لأن التوكل صدق اعتماد القلب علىٰ الله، ومن يقصد متوكل علىٰ الله ثم عليك ويريد بذلك الأعمال الظاهرة ، أجازه العثيمين وعلماء اللجنة الدائمة؛ وهذا علىٰ حسب معتقد القائل.

س: هل يُقَدَّم السبب علىٰ التوكل علىٰ الله؟

ج: السبب يكون قبل التوكل فإذا فعلت السبب يقوم بالقلب شيئان:

١. تفويض الأمر لله تعالىٰ.

٢. لا يرىٰ القلب هذا السبب محصلاً للمقصود وحده.

س: هل من لم يتوكل علىٰ الله ليس بمؤمن، لقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [المائدة: ٢٣]؟

ج: نعم. فجعل من شرط الإيمان التوكل علىٰ الله سبحانه، ودل علىٰ أن من لم يتوكل علىٰ الله فليس بمؤمن. [من كلام الفوزان].

س: إذا أسندت تصرفاً إلىٰ أحد من الخلق فهل يسمىٰ توكلاً؟

ج: يسمىٰ توكيلاً لا توكلاً.

س: لابد أن يجمع التوكل شيئين، فما هما؟

١) تفويض الأمر لله جل وعلا.

٢) عدم رؤية السبب الذي فُعل محصلاً للمقصود.

الناقض الثالث

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

الشرح:

س: ذكر المؤلف في هذا الناقض ثلاث خصال فما هي؟

ج: ١) من لم يكفر المشركين.

٢) من شك في كفرهم.

٣) من صحح مذهبهم.

س: أي هذه الخصال أشد جرماً؟

ج: الثالثة أشدهن ، فالأشدية علىٰ حسب الترتيب من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (أهل السنة يحكمون بالعلم والعدل، ويتبعون المحكم وأهل الأهواء يحكمون بالظلم والجهل ويتبعون المتشابه...).

س: ما الفرق بين المشركين وأهل الكتاب؟

ج: إذا أفرد المشركون: يراد بهم اليهود والنصارىٰ وكل ما عُبد من دون الله وهو راضٍ، وإذا قرن المشركون بأهل الكتاب؛ كان المراد بأهل الكتاب: اليهود والنصارىٰ وكان المراد بالمشركين: ماعداهم من الكفرة.

س: ما الفرق بين الكافر والمشرك؟

ج: عموم وخصوص مطلق ، فكل مشرك كافر وليس كل كافر مشرك.

ومن حيث اللغة أيضاً:

١. في قوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة: ١]، الواو قالوا تقتضي المغايرة.

٢. أجمع أهل العلم علىٰ أن أصل أهل الكتاب كفار وليسوا بمشركين.

٣. أباح الله الزواج بالكتابية ولم يجز بالمشركة.

س: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]

هل المراد عَبَدَتَ الأوثان فقط؟

ج: لا؛ بل المراد الكل، عَبَدَتَ الأوثان وغيرهم.

س: ما الدليل علىٰ كفر من وقع في هذا الناقض؟

ج: ١) أنه راد للأدلة التي تدل علىٰ كفرهم.

كقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠].

س: قال المؤلف: (أو شك في كفرهم) مثل مَن مِن الكفار؟

ج: مثل اليهود، والنصارىٰ، والمجوس، والهندوس، والاشتراكية،، والشيوعية، والإباضية، والدهرية...

س: قال العثيمين: لا بد من أمرين هامين في التكفير فما هما؟

ج: ١) دلالة النصوص أن هذا كفر مخرج من الملة.

٢) انطباق هذا الحكم علىٰ الشخص المعين.

قاعـدة صحيحـة: (من لم يكفر الكافر المتفق علىٰ كفره كفر).

س: متىٰ يقع الإنسان في الكفر؟

ج: ١)عند وقوعه فيما يضاد الإيمان من كل وجه، أو لا يحتمل إلا الكفر، أو يتضمن الكفر.

٢)قال إسحاق بن راهويه: وأجمعوا علىٰ أن من قتل نبيـًا، أو أعان علىٰ قتل نبي، أو شتم نبيـًا، أو قال إن شتم النبي غير محرم فقد كفر بالإجماع.

٣)يحتمل الكفر؛ كمن عصىٰ مستكبراً كإبليس، فإنه يكفر بالاتفاق.

س: كيف يُنَزَّلُ حكم التكفير؟

ج: يُنَزَّلُ حكم التكفير علىٰ من كفَّره الله ورسوله -ﷺ-.

فـــائدة: قال القاضي عياض في الشفاء (٢/ ٢٨٢): قام الإجماع علىٰ كفر من لم يكفر أحداً من اليهود والنصارىٰ، وكل من فارق دين المسلمين، أو وقف في تكفيرهم، أو شك.

س: هل كل من لم يكفِّر الكافر يكفر؟

ج: من يعتقد كفر الكافر ولم يكفره يكفر.

س: حجة الصوفية علىٰ عدم وجود الشرك في جزيرة العرب حديث جابر -ﷺ-: ((إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب))، كيف توجيهه؟

ج: ١) لما رأىٰ الشيطان الناس يدخلون في دين الله بكثرة يئس من إغوائهم.

٢) وقيل: يئس أن تجتمع جزيرة العرب علىٰ الشرك.

٣) وقيل استثنىٰ أهل الصلاة، وهذا مرجوح.

س: ما لدليل علىٰ عودة الشرك إلىٰ جزيرة العرب؟

ج: دليل عودة الشرك: حديث عبد الله بن عمرو وأبي هريرة: ((لا تقوم الساعة حتىٰ تضطرب أليات نساء دوس علىٰ ذي الخلصة.)). الحديث في الصحيحين.

س: كم مراتب الإدراك؟

ج:ـ ١): العلم: وهو إدراك الشيء علىٰ ما هو عليه إدراك جازماً.

٢) الظن: وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح.

٣) الشك: هو إدراك الشيء مع احتمال ضد مساوي.

٤) الوهم: هو إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح.

٥) الجهل: وهو عدم الإدراك بالكلية.

س: ما الذي يشمله الناقض من هذه المراتب؟

ج١) الظن. ٢) الشك. ٣) الوهم.

س: هل هناك من يقع في هذه الأمور؟

ج: نعم ؛ ١) من يدعو إلىٰ وحدة الأديان. ٢) الدعوة إلىٰ حرية الأفكار.

س: كيف نرد علىٰ من يقول إن شيخ الإسلام يكفر المعين؟

ج: نقول: ما قاله شيخ الإسلام -رحمه الله- عن نفسه: (من جالسني يعلم علماً يقينياً أني أنا بعيد عن التكفير والتفسيق المعين). مجموع الفتاوىٰ (٣\٢٢٩).

بل قال: لأن أحكم علىٰ ألف بالإسلام أهون من أحكم علىٰ شخص بالكفر.

س: ما معنىٰ قول المؤلف -رحمه الله-: (أو صحح مذهبهم)؟

ج: أي: نسبه إلىٰ الصحة.

فـــائدة:

قال السعدي -رحمه الله- في فتاواه [٧٢] ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي الجزء السابع :كل من حكم الشرع بتكفيره فإنه يجب تكفيره، ومن لم يكفِّر من كفَّره الله ورسوله فهو كافر مكذب لله ولرسوله وذلك إذا ثبت عنده كفره بدليل شرعي

س: مَن أيضاً مِن العلماء الذي نقل الإجماع علىٰ كفر من لم يكفر الكافر؟

ج: شيخ الإسلام -رحمه الله- كما في الفتاوىٰ [٢٧/ ٤٦٤].

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين: أجمع المسلمون علىٰ كفر من لم يكفر اليهود والنصارىٰ، أو شك في كفرهم.

الدرر السنية (١٢/ ٦٩) .و (٨ / ١٦٠) و (٢/ ٢٧٠).

فـــوائد:

○ قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: أما من اقترن بسبِّه للصحابة دعوىٰ أن عليـاً -رضي الله عنه- إلهـاً أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبرائيل في الرسالة . فهذا لا شك في كفره . بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره.

○ وقال في سياق كلامه علىٰ مذهب الاتحادية وبيان كفرهم... فهذا كله كفر باطناً وظاهراً بإجماع كل مسلم .ومن شك في كفرهم بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر.

○ وقال محمد بن سحنون-رحمه الله-: أجمع العلماء علىٰ أن شاتم الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمتنقص له كافر ، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له .وحكمه عند الأمة القتل .ومن شك في كفره وعذابه كفر . في الصارم المسلول برقم: (٥٨٦).

○ قال العثيمين -رحمه الله-: من أنكر كفر اليهود والنصارىٰ الذين لم يؤمنوا بمحمد -صلى الله عليه وسلم- وكذبوه فقد كذَّب الله -عز وجل-، وتكذيب الله كفر. ومن شك في كفرهم فلا تشك في كفره هو. الفتاوىٰ الإسلامية (١/ ٨٨).

○ وفي فتاوىٰ اللجنة الدائمة رقم السؤال (٢١١٠٤٣) الجزء(٢/ ٢٥١): ومن لا شبهة في كفرهم كاليهود والنصارىٰ والشيوعيين وأشباههم فهؤلاء لا شبهة في كفرهم ولا في كفر من لم يكفرهم.

س: ما حكم من يعتقد ويقر بكفر الكافرين، ولكنه لا يتلفظ به، ولا يقدر علىٰ مواجهة الكافرين بتكفيرهم؟

ج: هذا مداهن ويدخل في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم:٩] . وله حكم أمثاله من أهل الذنوب.

قاله الشيخ سليمان كما في الدرر السنية (٨/ ١٦٠)

س: هل يدخل العقل في التكفير؟

ج: لا ؛ قال ابن القيم -رحمه الله- :

الكفـر حق الله ثم رســوله ... بالنص يثبت لا بقول فلان.

من كان رب العالمين وعبده ... قد كفراه فذاك ذو الكفران.

وقال ابن الوزير الصنعاني -رحمه الله-: إن التكفير سمعي محض لا مدخل للعقل فيه. في العواصم والقواصم (٤/ ١٧٨). وقال في (٤/ ١٧٩): إن الدليل علىٰ الكفر والفسق لا يكون إلا سمعيـًا قطعيـًا ولا نزاع في ذلك.

س: هل من لم يُبَدِّع المبتدع يُبَدَّع؟

ج: إن كان يعلم فنعم.

س: ذكر ابن القيم -رحمه الله- للكفر أنواعـًا فما هي؟

ج: ١) كفر التكذيب:

وهو اعتقاد كذب الرسل، أو ادعاء أن الرسول جاء بخلاف الحق، أو من ادعىٰ أن الله حرم شيئـًا أو أحله، مع علمه أن ذلك خلاف أمر الله ونهيه.

٢)كفر الإباء والاستكبار مع التصديق:

وذلك بأن يقر أن ما جاء به الرسول -ﷺ- حق من ربه؛ لكنه يرفض اتباعه أشراً وبطراً واحتقاراً للحق وأهله، ككفر إبليس؛ فإنه لم يجحد أمر الله ولم ينكره، ولكن قابله بالإباء والاستكبار.

٣)كفر الإعراض:

بأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول -ﷺ- لا يصدقه، ولا يكذبه، ولا يواليه، ولا يعاديه ولا يصغي إليه البتة ويترك الحق لا يتعلمه ولا يعمل به ويهرب من الأماكن التي يذكر فيها الحق، فهو كافر كفر إعراض.

٤)كفر النفاق:

وهو إظهار متابعة ما جاء به الرسول -ﷺ- مع رفضه وجحوده إياه بالقلب، فهو مظهر للإيمان به مبطن للكفر.

٥)كفر الشك:

بأن لا يجزم بصدق النبي -ﷺ- ولا بكذبه، بل يشك في أمره، ويتردد في اتباعه، إذ المطلوب هو اليقين بأن ما جاء به الرسول -ﷺ- من ربه حق لا مرية فيه، فمن تردد في اتباعه لما جاء به الرسول -ﷺ- أو جوز أن يكون الحق خلافه؛ فقد كفر ،كفر شك وظن.

وهذه الأنواع من الكفر موجبة للخلود في النار، ومحبطة لجميع الأعمال، إذا مات صاحبها عليها، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة: ٦].

الفتاوىٰ (٢٠/ ٢٥٤)، الفِصَل في الملل والنِحَل لابن حزم (٣/ ٢٩٦)، مدارج السالكين (١/ ٣٣٥).

الناقض الرابع

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي -ﷺ- أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت علىٰ حكمه، فهو كافر.

الشرح

س: ما هو الهدي؟

ج: هو الطريقة والسيرة والسنة التي كان عليه النبي -ﷺ- لحديث جابر عند مسلم قال -ﷺ-: ((وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-)).

س: ما الفرق بين من اعتقد أن حكم غير الله ورسوله أحسن من حكمهما؟ وبين من حكم بغير ما أنزل الله؟

ج: الأول: كافر بلا خلاف، والثاني: قد جاء وصفه بالكفر والفسق والظلم.

س: ما حكم العمل بشريعة من قبلنا أو ما كان عليه أهل الجاهلية؟

ج: لا يجوز؛ لأن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الأديان قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

ـ وكذلك: حين رأىٰ النبي -ﷺ- عمر بن الخطاب يقرأ في صحيفة فقال: ((أومتهوكون فيها يا ابن الخطاب، فو الذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية)). الحديث: عند أحمد عن جابرٍ.

ـ وحديث: ((كل أمر الجاهلية تحت قدمي)). حديث جابر عند مسلم.

ـ وحديث: ((لو كان موسىٰ حيًا ما وسعه إلا اتباعي)). عند أحمد عن جابر.

ـ وفي مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((فو الذي نفسي بيده ما يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار)).

س: هل يجوز العمل بالمحدثات؟

ج: لا يجوز؛ لحديث عائشة -رضي الله عنها- في الصحيحين قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))، وفي رواية لمسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)).

ـ وحديث العرباض بن سارية عند أبي داوود وغيره قال -صلى الله عليه وسلم-: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة...)).

فـــائدة:

ـ قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٥٢٤): ومعلوم بالاضطرار من دين الإسلام وباتفاق جميع المسلمين أن من سوَّغ غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- فهو كافر.

ـ ونقل الاتفاق ابن باز -رحمه الله- (٢/ ٢٧٤).

ـ وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: من استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر. منهاج السنة (٥/ ١٣١).

س: ما المراد بالحكم بقوله: (أو أن حكم غيره)؟

ج: الحكم الشرعي، والقضاء بين المتنازعين ، والذي يهم المسلم.

س: إلىٰ كم ينقسم الحكم؟

ج: ١) حكم شرعي:

وهو الذي نعبد الله -ﷻ- به.

٢) حكم كوني:

وهو الذي قدره الله -ﷻ- في كونه كخلق السماوات والأرض.

وما شاء أن يجريه في كونه.

فالكوني: لابد أن يقع لأن الله شاءه كونـًا، وقد يحبه الله وقد لا يحبه، وقد يرضاه، وقد لا يرضاه.

والشرعي: هو الذي يحبه الله -ﷻ-، ويرضاه ويطلبه منهم، وقد يقع وقد لا يقع.

ـ مثل: ـ حكم الله علىٰ العباد أن يؤمنوا فهل كلهم آمنوا؟ لا؛ فهذا حكم شرعي، ومن الأحكام الشرعية: (القصاص؛ النفس بالنفس، والأذن بالأذن... إلخ).

س: ما حكم من اعتقد أن هذا الحكم لا يتناسب مع هذا العصر، أوفيه ظلم، وتنفير عن الدين؟

ج: هذا الاعتقاد كفر بالله تعالىٰ.

س: ما تعريف الطاغوت؟

ج: هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

س: كم عدد رؤوس الطواغيت؟

ج: خمســـة هم:

١. إبليس عليه لعنة الله.

٢. من عُبد من دون الله وهو راض.

٣. من دعا الناس إلىٰ عبادة نفسه.

٤. من ادعىٰ علم الغيب.

٥. من حكم بغير ما أنزل الله تعالىٰ.

س: من أشد هذه الطواغيت؟

ج: أشدهم هو: إبليس -عليه لعنة الله-.

فـــائدة:

قال ابن باز -رحمه الله-: من حكم بغير ما أنزل الله تعالىٰ لا يخرج علىٰ أمور.

- الأول: يحكم بغير ما أنزل الله ويقول: إنه أفضل من الشريعة فهذا كفر أكبر.
- الثاني: يحكم بغير ما أنزل الله ويماثله بأحكام الشريعة الإسلامية فهذا كفر كفر.
- الثالث: من يقول: الشريعة الإسلامية أفضل ولكن الحكم بغيرها جائز فهذا كفر أكبر.

○ الرابع: من يعتقد أن حكم غير الله لا يجوز ويقول: الحكم بالشريعة أفضل لكنه متساهل من أجل قرابة أو دنيا أو خوف علىٰ سلطان فهذا من أكبر الكبائر، ويكون فسقاً وظلماً أصغر.

س: ما حكم من يدعو إلىٰ وحدة الأديان؟

ج: من اعتقد أنه يجوز فإنه كفر، ومن كان متأولاً وقع في نهي.

س: كيف نوجه هذه الثلاث الآيات:

ـ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ـ وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

ـ وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]؟

ج: قد يكون الكفر والظلم والفسق أكبر.

ـ وقد يكون الكفر والظلم والفسق أصغر.

س: هل تحكيم الشرع عبادة؟

ج: نعم، لأنه ليس المقصد من الحكم بين الناس حل النزاع وإنما يستحضر أنه عبادة ، لأن من حكم بشرع الله فهذا دليل علىٰ تعظيم الله تعالىٰ .

س: هل تحكيم غير شرع الله يكون شركاً؟

ج: نعم، يكون شركاً في الطاعة، ويكون شركاً في الحكم: لقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]

ـ ولقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١].

س: هل يدخل في الحكم بغير ما أنزل الله حكم بعض البوادي المخالفة للشرع؟

ج: نعم، وذلك إن خالفت الشريعة.

س: أيهما أشد من يقول: إن حكم الله وحكم غيره سواء، أم من يقول: إن حكم غير الله أحسن من حكم الله؟

ج: الثاني أعظم.

فـــائدة:

قال الشيخ مقبل -رحمه الله-: الديمقراطية، والانتخابات، طاغوت، وقد كفرنا بالطاغوت.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: كما أن الإيمان يتفاوت في أهله فكذلك الكفر يتفاوت في أهله.

س: ما سبب كفر من يعتقد أن غير هدي النبي -ﷺ- أكمل من هديه؟

ج: لأنه مكذب لله ولرسوله -ﷺ- حيث رد هدي الله ورسوله، وأقام هدي غيره ، مع إخبار الله أن خير الهدي هدي نبيه، وأقوم طريق هو طريقه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

ويقول تبارك وتعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

فوائد:

• قال ابن القيم -رحمه الله- (في الرسالة التبوكية صـ١٣٣ـ بتحقيق الشيخ سليم الهلالي):

وهذا دليل قاطع علىٰ أنه يجب ردُّ موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلىٰ الله ورسوله لا إلىٰ أحد غير الله ورسوله فمن أحال الرد علىٰ غيرهما فقد ضاد أمر الله، ومن دعا عند النزاع إلىٰ تحكيم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوة الجاهلية.

• وقال العثيمين -رحمه الله- كما في المجموع الثمين (١/ ٣٦):

من لم يحكم بما أنزل الله استخفافاً أو استحقاراً له أو اعتقاداً أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق فهو كافر كفراً مخرجاً من الملة.

وقال -رحمه الله-: لا يصل إلىٰ الكفر من حكم بغير ما أنزل الله إلا بشرطين:

١ـ أن يكون عالماً بحكم الله ورسوله، فإن كان جاهلاً به لم يكفر بمخالفته.

٢ـ أن يكون الحامل له علىٰ الحكم بغير ما أنزل الله اعتقاد أنه غير صالح للوقت الذي هو فيه، وأن حكم غيره أصلح منه وأنفع للعباد.

فبهذين الشرطين يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً عن الملة لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٤٤﴾ [المائدة: ٤٤].

س: متىٰ يقال للشخص بعينه أنه طاغوت؟

ج: إذا دعا إلىٰ الشرك، أو لعبادة نفسه، أو ادعىٰ شيئاً من علم الغيب، أو حكم بغير ما أنزل الله عالماً متعمداً ونحو ذلك.

اللجنة الدائمة: (١/ ٥٤٣) فتاوى ابن عثيمين (٢/ ١٩٨).

س: هل كل من عُبد من دون الله يعد طاغوتاً؟

ج: نعم، إن كان راضياً بذلك؛ حتىٰ يُخرج عيسىٰ -عليه السلام-، ومن عُبد من الملائكة والصالحين وهم غير راضين.

س: ما حكم من حكم بغير ما أنزل الله جاهلاً فأخطأ؟

ج: حكمه حكم المخطئين.

س: ما دليل الكفر الأكبر والأصغر والظلم والفسق الأكبر والأصغر؟

- الكفر الأكبر:

قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [البقرة: ٣٤].

- الكفر الأصغر:

قوله -ﷺ-: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) متفق عليه عن ابن مسعود.

- الظلم الأكبر:

قال -ﷻ-: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة: ٧٢].

- الظلم الأصغر:

قاله -ﷻ- حاكيًا عن أبينا آدم وأمنا حواء -عليهما السلام-: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

- الفسق الأكبر:

قوله -ﷻ-: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة: ٩٩].

- الفسق الأصغر:

حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: (سباب المسلم فسوق...).

الناقض الخامس

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به النبي -ﷺ- ولو عمل به كفر.

الشرح:

س: ما تعريف البغض؟

ج: لغة: ضد الحب، وهو الكراهية والمقت.

شرعاً: هو نفار النفس عن الشيء الذي ترغب فيه. مفردات الراغب.

س: ما تعريف الكره؟

ج: قال الراغب في مفردات القرآن (٧٠٧): الكره: المشقة التي تنال الإنسان من خارج مما يحصل عليه بإكراه.

س: ما الدليل علىٰ هذا الناقض؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾ [محمد: ٩].

فـــائدة:

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- في الدرر السنية (٢/ ٧٤):

إذا أمر الله عبداً بأمر وجب عليه فيه سبع مراتب وهي:

١ـ العلم به. ٢ـ محبته. ٣ـ العزم علىٰ الفعل. ٤ـ العمل به.

٥ـ كونه يقع علىٰ المشروع من الكتاب والسنة خالصاً صوابا.

٦ـ الحذر من فعل ما يحبطه. ٧ـ الثبات عليه.

س: ما هي مراتب النواهي؟

ج: ١ـ الجهل. ٢ـ بغضه. ٣ـ اجتنابه. ٤ـ أن يكون هذا الاجتناب امتثالاً.

٥ـ الحذر من الأسباب الموصلة إليه. ٦ـ الثبات علىٰ ذلك الترك.

س: كيف نجمع بين قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]

وبين قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٩]؟

ج: الكره قسمان: ١) كره طبيعي. ٢) كره اعتقادي.

قال القرطبي -رحمه الله- في قوله تعالىٰ:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

قال: وإنما كان الجهاد كرهاً؛ لأن فيه إخراج المال، ومفارقة الوطن والأهل، والتعرض بالجسد للشجاج والجراح وقطع الأطراف وذهاب النفس، فكان كراهيتهم لذلك؛ لا لأنهم كرهوا شرع الله لحديث: ((أو كراهية الموت فكلنا نكرهه)) عن عائشة.

أما الآية الثانية فهي فيمن يكره لماذا شرعه الله.

- قال العثيمين -رحمه الله- في قول -عز وجل-:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]

هذه الجملة جملة حالية نصبت علىٰ الحال ، والضمير (هو) يعود إلىٰ القتال، ولا يعود إلىٰ كتابة القتال ، لأنه إن كره كتابة القتال فهذا كفر بالله تعالىٰ.

س: ما معنىٰ وهو كره لكم في قوله -ﷻ-:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]؟

ج: قال البغوي: أي شـاق علـيكم. ـ وقال القرطبي: هو كره الطباع.

س: ما هو الكره الاعتقادي؟

ج: هو بغض شرع الله وما افترضه الله عليه.

س: هل من أبغض نبيـًا من أنبياء الله يكفر؟

ج: نعم؛ لأن الله هو أرسله وأرسل به، قال تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥] ، فتكذيب قوم نوح بنوح تكذيب بجميع الأنبياء.

فـوائد:

▪ قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: لو كان مبغضـًا لرسول الله، أو ما جاء به كفر اتفاقـًا. نقله الماوردي في الإنصاف(١٠ / ٢٨٣).

.ونقل ابن باز الإجماع أيضـًا.

- وقال شيخ الإسلام: من قال أنا لا أقر بذلك التشريع ولا ألتزمه، وأبغض هذا الحق وأنفر عنه، فتكفير هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، والقرآن مملوء من تكفير مثل هذا النوع.

الناقض السادس

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض السادس: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه، كفـر.

ـ والدليل قوله تعالىٰ:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

الشرح:

س: هل يدخل الاستهزاء حتىٰ في السنن والمستحبات؟

ج: نعم، لقوله تعالىٰ:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]..

س: ما سبب نزول هذه الآية: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [التوبة: ٦٥]. ؟

ج: جاء عند ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما وهو حديث حسن بشاهده عن كعب بن مالك؛ وهو في الصحيح المسند للوادعي -رحمه الله- .

عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، فبلغ ذلك النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ونزل القرآن قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: {أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}

س: لماذا عُدَّ الاستهزاء ناقضاً من نواقض الإسلام؟

ج: لمنافاته أصل التوحيد، أي: مناقضته واستخفافه بجانب الربوبية والرسالة.

س: من الذي نقل الإجماع علىٰ كفر المستهزئ؟

ج: صاحب تيسير العزيز الحميد الشيخ سليمان (٦١٧)، وغيره.

س: هل يعذر الجاهل بالاستهزاء؟

ج: قال ابن باز في فتاواه (٧/ ١٣٨): وهكذا الاستهزاء بالدين والطعن فيه والسخرية والسب كل هذا من الكفر الأكبر ومما لا يعذر فيه أحد بدعوىٰ الجهل، لأنه معلوم من الدين بالضرورة.

س: ما حكم لو استهزأ الإنسان ببعض الآيات الكونية؟

ج: يكفر، قال العثيمين -رحمه الله-: حتىٰ لو استهزأ بالبرد أو الحر.

س: ما تعريف الاستهزاء؟

ج: لغة: السخرية.

وفي الاصطلاح: الاستهزاء والسخرية، والاستخفاف، والتنبيه علىٰ العيوب، والنقائص علىٰ وجه يضحك منه. روح المعاني (١/ ٢٥٢)

قال ابن حزم في الفصل والنحل (٢٩٩): السخرية: تكون عن فعل صدر من المسخور منه.

س: ما الفرق بين السخرية والاستهزاء؟

ج: السخرية: تكون عن فعل صدر من المسخور منه.

والاستهزاء: عن غير فعل سابق.

قال ابن حزم -رحمه الله-: صح بالنص أن كل من استهزأ بالله بعد بلوغ الحجة إليه فهو كافر.

فـــائدة:

قال شيخ الإسلام في آية التوبة كما في مجموع الفتاوىٰ (١٥/ ٤٩): هذه الآية نص صريح بأن الاستهزاء بالله وآياته كفر.

س: في حديث ابن عمر (سبب نزول آية سورة التوبة) هل كان القائل مؤمناً أم منافقاً؟

ج: قال ابن تيمية والعثيمين وغيرهما رحمهم الله تعالىٰ: إنه كان مؤمناً ولكن إيمانه ضعيف، لقوله تعالىٰ: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم ولكنهم لم يظنوه كفراً وكان كفراً فكفروا به فإنهم لم يعتقدوا جوازه. مجموع الفتاوى (٧\٢٧٣).

س: إلى كم تنقسم الآيات؟

ج: ١) آيات شرعية وهي الوحي. ٢) آيات كونية وهي المخلوقات.

س: ما حكم الاستهزاء بالمؤمنين كالعلماء وأهل الصلاح؟

ج: ١) إن كان الاستهزاء بهم من أجل دينهم وعلمهم ومن أجل تمسكهم بهذا الدين فهذا كفر.

وهذا هو السبب الذي نزلت بسببه الآية.

٢)وإن كان الطعن فيهم ليس لأجل دينهم، وإنما لأشياء أخرى كأن يكون أسود ذميم الخلقة، فهذه كبيرة من الكبائر

لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وصفة الاستهزاء بالمؤمنين من صفات المنافقين الكافرين. قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [المطففين:٢٩- ٣٠]

س: ما حكم الجلوس في مجلس يستهزأ به في الدين؟

ج: ١) أن ينكر على من يستهزئ:

لحديث أبي سعيد في الصحيحين: ((من رأىٰ منكراً فليغيره...)). الحديث.

٢) أن يقوم ولا يجلس إن كان ضعف عن الإنكار:

قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾.

٣) يجلس وفيه تفصيل:

أ- إن كان جاهلاً لم يعرف ما قالوا فهذا ليس بمستهزئ لأنه جاهل.

ب- ينكر بقلبه لكنه لا يستطيع القيام لخوف أو جبن، فهو مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب؛ لعدة أمور:

١. لأن إيمانه ضعيف لحديث: (فمن لم يستطع).

٢. لم ينفِّذ النهي بقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

٣. أن يرضىٰ بذلك القول وهو جالس، فيدخل في قوله تعالىٰ:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠].

س: هل الاستدلال في الآيات والأحاديث في غير موضعها من الاستهزاء؟

ج: قال الوادعي -رحمه الله-: نخشىٰ أن يكون من الاستهزاء بآيات الله، كمن يقول لصاحبه: اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، إلىٰ غير ذلك.

س: إلىٰ كم ينقسم الاستهزاء؟

ج: ١) استهزاء ظاهر: كحال من يسخر بأي شيء من دين الله.

٢) استهزاء خفي: كاللمز والغمز: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [المطففين: ٣٠].

فـــائدة:

ـ قال الألوسي: الجد واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء لا خلاف بين الأئمة في ذلك.

ـ قال ابن العربي: لا يخلو أن يكون من قاله في ذلك جاداً أو هازلاً وهو كيف ما كان كفر، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف بين الأمة في ذلك.

ـ قال ابن قدامة في المغني: من سب الله تعالىٰ كفر سواء كان مازحـًا أو جاداً وكذلك من استهزأ بالله وءاياته أو برسله أو كتبه... ثم ذكر الآية.

الناقض السابع

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض السابع: السحر ومنه الصرف والعطف.

فمن فعله أو رضي به كفر. والدليل قوله -عز وجل-:

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة: ١٠٢]

الشرح

س: ما تعريف السحر؟

ج: لغة: هو عبارة عن كل شيء خفيَ سببه ولطف ودق.

اصطلاحاً: قيل لا يمكن حده بحد جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته. راجع كلام: الشنقيطي في الأضواء(١/ ٢٩٣)، والشافعي في الأم (١/ ٢٩) وابن قدامة في الكافي (٤/ ١٦٤).

س: ما تعريف الصرف والعطف؟

ج: قيل الصرف: التحويل والانتقال.

والعطف: الرجوع.

س: ما الفرق بين الصرف والعطف؟

ج: الصرف: تحويل المحبة إلىٰ بغض.

العطف: إدخال المودة بينهما.

س: هل السحر حقيقة أم مجرد خيال؟

ج: السحر: حقيقة ، ومنه ما يكون مجرد تخييل .

س: ما الدليل علىٰ أن السحر حقيقة؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.[البقرة: ١٠٢]

الشاهد: أن السحر يُتعلم فإذن له حقيقة، فإذا لم يكن حقيقة فكيف يتعلم ما لا حقيقة له.

ومن السنة: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنّ رَسُولَ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم طُبَّ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّيْءَ وَمَا صَنَعَهُ، وَإِنَّهُ دَعَا رَبَّهُ، ثُمَّ قَالَ: ((أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ)). فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي ذَرْوَانَ)). وَذَرْوَانُ بِئْرٌ فِي بَنِي زُرَيْقٍ، قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ عَائِشَةَ، فَقَالَ: ((وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رؤوس الشَّيَاطِينِ)). قَالَتْ: فَأَتَىٰ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهَا عَنِ الْبِئْرِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَهَلَّا أَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: ((أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَىٰ النَّاسِ شَرًّا)).

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفلق: ٤]

واتفق الفقهاء وتواترت الأدلة أن للسحر حقيقة.

س: من الذي أنكر أن للسحر حقيقة؟

ج: المعتزلة، والفلاسفة، وبعض العقلانيين، وأبو حنيفة.

س: من رد عليهم من أهل العلم؟

ج: علماء كثر.

ومنهم الإمام الوادعي -رحمه الله- في الرد علىٰ الطاعنين في حديث السحر.

س: هل الساحر يقلب أعيان الأشياء؟

ج: لا يقلب أعيان الأشياء وإنما مجرد تخييل وتوهيم.

قال تعالىٰ: ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأعراف: ١١٦]

وقوله: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [طه: ٦٦].

ونقل القرطبي، والشنقيطي: الإجماع علىٰ أن الساحر لا يقدر علىٰ قلب الحقائق كأن يرد الإنسي حيوانـًا كمسخ بني إسرائيل.

س: ما حكم تعلم السحر؟

ج: قال الشنقيطي -رحمه الله- في تفسيره لسورة طه: فإن كان السحر الذي يتعلم مما يعظم فيه غير الله؛ كالكواكب والجن، فهذا كفر لا نزاع فيه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومنه: ما لا يقتضي الكفر: كالاستعانة بخواص الأشياء من دهانات وغيرها، فهو حرام حرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ إلىٰ الكفر.

س: لماذا سمي القسم الثاني سحراً؟

ج: لأنه يؤخذ بلطافة وخفية.

س: من الذي أجاز تعلم السحر؟

ج: الرازي، والأشعري، والترابي.

س: بماذا استدلوا؟

ج: قالوا: من أجل أن يفرق بينه وبين المعجزة.

س: إلىٰ كم ينقسم السحر؟

ج: ١) السحر المؤثر في القلوب والأبدان :

الذي يتوصل إليه بمعاونة الشياطين، فهذا كفر.

٢)سحر الخداع والتخييل :

فإن توصل إليه بوسائط شركية فهو كفر- كحال سحرة فرعون- وإن كان غيره كأن يكون بالحركات فهو حرام.

٣) أن يكون بمخاطبته النجوم والكواكب واستنزال روحانيتها

فهذا سحر التنجيم وهو كفر، لحديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من شعب السحر زاد ما زاد)) عند أحمد وغيره.

٤) النميمة: تدخل فيه من باب المعنىٰ اللغوي.

٥) البيان: لحديث: ((إن من البيان لسحرًا)) في مسلم عن عمار، وفي البخاري عن عبد الله بن عمر.

س: ما هو السحر الحقيقي؟

ج: قيل: هو عبارة عن عقد ينفث فيها الساحر يتمتم بها ويستعين بالشياطين في كلامه، وتمائم يعلقونها، وطلاسم يكتبونها بأسماء الشياطين.

س: ما الفرق بين توبة الساحر واستتابته؟

ج: توبة الساحر: إذا تاب لنفسه بدون طلب.

واستتابته: طلب التوبة منه.

س: ما حكم الساحر؟

ج: كـــافر.

س: هل بمجرد تعلم السحر يكفر ولو لم يعمل به؟

ج: قال الحافظ حكمي في معارج القبول (٢/ ٥٥٣): بكلام حاصله أنه يكفر.

س: ماذا نستفيد من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ [البقرة: ١٠٣]؟

ج: قال الحافظ حكمي: وهذا من أصرح الأدلة علىٰ كفر الساحر وهو نفي الإيمان عنه بالكلية.

س: ما الدليل علىٰ كفر الساحر عمومـًا؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]

قال الشنقيطي -رحمه الله-: نفي النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون إلا للكافر.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩].

فقد عرف باستقراء القرآن أن الغالب في لفظة لا يفلح يراد بها الكافر.

أضواء البيان للشنقيطي.

وقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

س: هل يجوز حل السحر عن المسحور؟

ج: ١) إن كان بالأمور الشرعية فجائز.

٢) إن كان بسحر مثله أو بالاستعانة بالسحرة أو كلام لا يفهم، فلا يجوز.

س: ما حد الساحر؟

ج: القتل، لما جاء عن عمر، وابن عمر، وحفصة و، وجندب وغيرهم -عليهم الصلاة والسلام- في قتل السحرة.

س: هل يستتاب الساحر؟

ج: لا.

س: عن من جاء من الصحابة قتل الساحر بدون استتابة؟

ج: ١) عمر بن الخطاب: كتب إلىٰ بجالة بن عبد أن اقتلوا كل ساحر وساحره.

قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

٢) وعن عبد الله بن عمر.

٣) وعن حفصة بنت عمر: قتلت ساحرة فعلم ابن عمر فأقرها وعلم عثمان فأقرها وغضب عليها.

٤)وجاء عن عثمان بن عفان.

٥)وجندب بن كعب الأزدي (جندب الخير): رأىٰ رجلاً يزعم ويوهم الناس أنه يقطع رأس الجمل ويعيده، فجاء جندب فقطع رأس الساحر. فقال جندب: يعيد رأسه إن كان صادقـًا.

٦)وجندب بن عبد الله البجلي.

٧)وقيس بن سعد بن عبادة.

س: لماذا غضب عثمان -رضي الله عنه- علىٰ حفصة حين قتلت الساحرة؟

ج: لأنه كان أمير المؤمنين.

وكان ينبغي عليها أن ترفعها إليه ليقيم عليها الحد بنفسه.

س: ما حال حديث: ((حد الساحر ضربة بالسيف))؟

ج: أخرجه الترمذي عن جندب بن كعب الأزدي، من طريق إسماعيل بن مسلم المكي، شديد الضعف، ولم يصح مرفوعـًا إنما صح موقوفاً من فعله.

س: فكيف بما جاء عن شيخ الإسلام أنه جعل هذا الحديث موقوفـًا ومرفوعـًا؟

ج: لعله أتىٰ به من حفظه، وهو خطأ، وتابعه الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- في كتب التوحيد.

س: هل يقال الحديث الراجح وقفه؟

ج: لا، بل يقال الراجح ضعفه بسبب إسماعيل بن مسلم المكي.

وإنما صح موقوفاً عن جندب من فعله.

س: هل يقتل الساحر حداً أم ردة؟

ج: الجمهور علىٰ أنه يقتل حداً.

والشافعي وأبو حنيفة قالا: يقتل ردة فيستتاب فإن لم يتب يقتل.

ورجح شيخ الإسلام قول الجمهور.

وجعل حد الساحر والزنديق والساب لله ولرسوله ولدينه كلهم حدهم القتل.

والسبب في ذلك: أن الجمهور يرون أن الزنديق والساب والساحر قد يظهرون ما لا يبطنون فيكون فيه تسويغ للإفساد في الأرض فقالوا: هذا من باب إقامة الحد وأخذوا بأفعال الصحابة.

س: إذا تاب الساحر قبل أن ترفع قضيته للسلطان؟

ج: الجمهور علىٰ قبول توبته، لقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [المائدة: ٣٤].

س: هل يجوز أن تذهب إلىٰ الساحر مهدداً له أن يفك السحر؟

ج: لا يجوز ذلك؛ لأنه يتضمن الطلب، ولأنه ما سيفكه إلا باستخدام الشياطين، خلافاً لما ذكره الشيخ في فتح المجيد.

س: هل يجوز الذهاب إلىٰ الساحر لتهديده قبل أن يحصل السحر؟

ج: نعم جائز.

س: هل تقبل توبة الساحر؟

ج: نعم؛ فقد قبل الله توبة سحرة فرعون.

س: إذا تاب الساحر عند القاضي فهل يقام عليه الحد؟

ج: نعم يقتل؛ كالسارق وإن تاب تقطع يده.

س: هل لك قتل الساحر؟

ج: قال الإمام الوادعي -رحمه الله-: الأصل رفعه إلىٰ ولي الأمر، فإن لم يقتله وأُمِنت الفتنة فله قتله ـ يغتاله ـ.

س: إذا قتل الساحر بسحره فهل يقتل به وإن تاب؟

ج: نعم يقتل، وتوبته لنفسه.

س: ما حكم الذهاب إلىٰ السحرة؟

ج: إن ذهب فصدقه فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد -ﷺ- لحديث أبي هريرة عند أحمد، وأبي داود، والبزار، وإن لم يصدقه ((فلن تقبل له صلاة أربعين يوم)) لحديث بعض أزواج النبي -ﷺ- في مسلم.

س: هل السحر حقيقة أم خيال؟

ج: السحر حقيقة وليس بخيال.

س: إذن فكيف بقول الله تعالىٰ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦]

وفي الحديث ((يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله))؟

ج: مذهب أهل السنة والجماعة أن السحر حقيقة ويحصل به التأثير في الأبدان والعقول بإذن الله، خلافاً للمعتزلة يقولون: ليس فيه تأثير إنما يخيل إليه أنه يتأثر. ومما يدل علىٰ أنه حقيقة أن النبي -ﷺ- قرأ المعوذات.

ففي قوله تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤].

ما استعاذ النبي -ﷺ- إلا من شيء له حقيقة موجودة.

أما شيء ليس له وجود ما يستعاذ منه. ومما يدل علىٰ أن له حقيقة.

قوله تعالىٰ: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝١١٦﴾ [الأعراف: ١١٦].

فدل علىٰ أنه حصل تأثير في أعين الناس، فالخيال عائد إلىٰ أعين الناس.

س: هل مقصود أهل السنة والجماعة أن السحر حقيقة أي: يقلب الأعيان، (يجعل العصا ثعباناً حقيقة)؟

ج: ليس هذا مقصودهم ولم يقل به أحد من المسلمين.

ولا يستطيع الساحر أن يقلب أعيان الأشياء؛ وإنما مقصودهم أن للسحر تأثيراً حقيقياً في الأبدان بإذن الله.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٢/ ٢٢٧): وقد دل قوله تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق:٤]

، وحديث عائشة -رضي الله عنها- أن الرسول -ﷺ-: ((سُحِر، وكان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله)).

فهذا يدل علىٰ تأثير السحر وأن له حقيقة، وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام، ومن المعتزلة وغيرهم قالوا: إنه لا تأثير للسحر البتة لا في مرض، ولا قتل، ولا حل، ولا عقد، وإنما تخييل لأعين الناظرين، وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير والحديث، وأرباب القلوب من أهل التصوف، وما يعرفه عامة العقلاء وعامة الناس.

س: هل النبي -ﷺ- سُحِر؟

ج: نعم؛ وكان يخيل إليه أنه يأتي أهله وما يأتيهم.

س: ما جاء أن النبي -ﷺ- سُحِر فهل يصح مع قولهم (إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً) حين أتهمه الكفار أنه مسحور؟

ج: سِحْرُ النبي -ﷺ- كان نوعًا من أنواع الأمراض والشدة علىٰ جسده دون أن يتأثر بها من جهة الوحي وهذا بالإجماع.

س: هل هناك من ضعف هذا الحديث أن النبي -ﷺ- سُحِر؟

ج: نعم، هناك من أنكر هذا الحديث من المبتدعة، مع أن الحديث في الصحيحين عن عائشة، وفي مسلم عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنهما-.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً﴾؟

ج: هو السحر الذي يجعل صاحبه في حكم المجنون.

س: كيف نجمع بين حديث عائشة: ((هلَّا استخرجته حتىٰ يراه الناس))؟ فأمر به فدفن، وقال: ((كرهت أن أثير علىٰ الناس شراً أو شيئاً))، وفي حديث زيد بن أرقم قال: فأمر عليًا -رضي الله عنه- فاستخرجه فجعل يحله كلما حُلت عقدة وجد النبي -صلى الله عليه وسلم- نشاطاً؟

ج: الذي طلبته عائشة إخراجه أي: إظهاره للناس لقولها: ((حتىٰ يراه الناس)) فهذا لم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- حتىٰ لا يثار شراً، بأن يغضب بعض المسلمين ويقتلون ذلك اليهودي وهو من أهل الذمة.

وأما حديث زيد وعائشة: ذهب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع علي -رضي الله عنه- وربما ذهب معهم غيرهم ويكون عليٌ هو الذي باشر إخراجه.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦]؟

ج: أي: أن السحر أثَّر في أعين الناظرين فيتخيل إليهم أنها حيات وثعابين، وليس المقصود أنه ما أثر بأعين الناس.

لقوله تعالىٰ: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦].

س: سحرة فرعون بما ذا كان سحرهم، هل بالحركات السريعة أم بالتدليس أو باستخدام الشياطين؟

ج: رجح ابن القيم -رحمه الله- أن سحرهم كان باستخدام الشياطين

﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف: ١١٦].

﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦].

الناقض الثامن

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم علىٰ المسلمين.

ـ قال جلَّ شأنه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

الشرح:

س: ما تعريف المظاهرة؟

ج: هي المساعدة، والموالاة، كما قال الله لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦]، أي: موالياً ومساعداً. المصباح المنير (ص٢٤٧).

س: ما الفرق بين المظاهرة والموالاة؟

ج: الموالاة: أعم فالمظاهرة نوع من أنواع الموالاة.

الموالاة: تشمل المحبة بالقلب.

والمظاهرة: تكون باللسان ثناء ومدحاً إلىٰ غير ذلك.

س: ما هي المعاونة؟

ج: هي المظاهرة.

س: ما معنىٰ الولاء؟

ج: الولاء لله ولرسوله ولأهل الطاعة والدين.

س: إلىٰ كم ينقسم الولاء؟

ج: ١) ولاء مطلق: وأهله هم المؤمنون المخلصون.

٢)ولاء من جهة وبراء من جهة: وهم عُصاة المسلمين.

س: ما معنىٰ البراءة؟

ج: هي ترك أهل الشرك والبدع والمعاصي.

س: إلىٰ كم ينقسم البراء؟

ج: ١) براء مطلق: من كل مشرك وكافر.

٢)براء جزئي: من أهل البدع والمعاصي والفجور والفسق .

س: نهىٰ الله تعالىٰ نبيه محمداً -ﷺ- عن مظاهرة ثلاثة أصناف فمن هم؟

ج: ١)المشركون: قال -ﷻ-: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾[الأنعام:١٤].

٢)الكافرون: قال -ﷻ-: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [القصص: ٨٦].

٣)المجرمون: قال -ﷻ-: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾[القصص:١٧].

س: اذكر التفصيل في مظاهرة المشركين؟

ج: أولاً: إن كانت المظاهرة لمحبة المشركين ولظهورهم علىٰ المسلمين ويكره انتصار المسلمين فهذا كفر، لقوله تعالىٰ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١].

ثانياً: إن كانت المظاهرة للمشركين عن غير حب لهم وغير بغض للمسلمين وإنما لمصلحة، فهذه كبيرة من الكبائر لقوله تعالىٰ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١].

وحديث علي في الصحيحين: (في قصة حاطب بن أبي بلتعة).

فـــائدة:

وقال عبد الرحمن بن حسن بن قاسم في الدرر السنية (١١/ ٥٤٥): أجمع العلماء سلفاً وخلفاً من الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر وفعله.

س: المظاهرة علىٰ أنواع فما هي؟

ج: ١) إظهار المعاداة باطناً وظاهراً، وهذا حال المؤمن الصادق.

قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

٢) لا إظهار المعاداة لا باطناً ولا ظاهراً وهذا حال الذين نقل أهل العلم تكفيرهم وهذا صاحب الردة وهذا الذي عناه الإمام النجدي -رحمه الله-.

٣) يظهر المعاداة ويبطن محبتهم وموالاتهم فهذه حال المنافقين.

٤) يظهر الموالاة ويبطن البغض، ولها صور:

أ) إما أن يكون مكرهاً لقوله تعالىٰ:

﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، فهذا لا يأثم.

ب) لأمر دنيوي كالتجارة وغيرها: تكون كبيرة من كبائر الذنوب وهي عدم التولي الكامل للمؤمنين.

ت) يبغضهم في قلبه ولكنه يناصرهم بكلامه وأفعاله، فكل عمل يحزنهم يحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم، فهذا كفر، ويُلحقه أهل العلم بالمرتدين.

س: هل التعاون مع المشركين في التجارة من باب المعاونة والمناصرة؟

ج: إن كان غير ضار بالمسلمين فجائز، وليس من هذا الباب، لحديث: ((مات النبي -ﷺ- ودرعه مرهون عند يهودي في ثلاثين صاع من شعير)) عن أنس وعائشة في الصحيحين.

وأيضاً كان تعامل المسلمين مع اليهود الذين كانوا بالمدينة.

وحديث عائشة: ((حين بعث النبي -ﷺ- رجلاً ليشتري له بزاً من يهودي)).

أما ما كان فيه ضرر كبيع أسلحة لهم وغيره فلا يجوز.

س: هل يجوز الاستعانة بالكافر لرد عدوان الكافر؟

ج: نعم، لحديث أبي هريرة في الصحيحين: ((إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)). وكان النبي -ﷺ- يعينه عمه أبو طالب.

وحين هاجر النبي -ﷺ- استعان برجل كافر، وهو عبد الله بن أُريقط، الحديث عن عائشة عند الطبراني.

وحين دخل النبي -ﷺ- مكة نزل بجوار عدي بن مطعم وكان مشركاً.

س: فكيف بحديث عائشة في مسلم، ارجع فإني لا أستعين بمشرك؟

ج: هذا هو الأصل لكن إذا دعت الضرورة لذلك فجائز.

س: هل يجوز البقاء في أرض الكفار؟

ج: الأصل عدم الجواز إلا إذا دعت الضرورة لذلك، بشروط.

س: ما هي هذه الشروط؟

ج: ١) أن يظهر المسلم شعائر دينه.

٢) أن يكون معه علم يدرأ به الشبهات.

٣) أن يكون معه دين وتقوىٰ يدرأ به الشهوات.

س: هل يجوز موالاة الكافر؟

ج: لا يجوز إلابشروط

١- إذا كان خائفاً منهم لأنه تحت سلطانهم وقهرهم.

٢ـ أن تكون تلك الموالاة بالظاهر دون الباطن.

٣ـ أن لا يجره ذلك إلىٰ إعانتهم ومناصرتهم علىٰ حرب المسلمين.

٤ـــ أن لا يستطيع الخروج من بين أظهرهم.

س: فيمن نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]؟

ج: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ،عن جابر عند أحمد وهو في الصحيح المسند.

س: متىٰ يعذر المسلم في إظهار المودة للكفار؟

ج: قال الشنقيطي -رحمه الله- في أضواء البيان: : أثناء الخوف أو التَّقِيَّة، لقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾. ومن أجل أن يتقي شرهم،

ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة.

قال ابن الوزير في إيثار الحق على الخلق (ص٣٧١): وأما التقية فتجوز للخائف من الظالمين القادرين.

س: ما معنىٰ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران:٢٨] ؟

ج: قال القرطبي: قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: هو أن يتكلم بلسانه، وقلبه مطمئن بالإيمان.

س: هل يجوز الصلح مع المشركين؟

ج: أما الصلح الأبدي فلا يجوز؛ لأن فيه تعطيل لكثير من شعائر الدين ومن أهمها الجهاد. والصلح المقيد في بعض السنوات جائز، إذا دعت المصلحة إليه كضعف المسلمين كما صالح النبي -صلى الله عليه وسلم- أهل مكة.

س: فكيف بحديث ابن عمر الذي أخرجه أبو داود والنسائي: (من تشبه بقوم فهو منهم)؟

ج: قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: من تشبه بهم ظاهراً وباطناً فهو مرتد.

س: ما الدليل علىٰ أن موالاة الكفار محرمة؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران:٢٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢]

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١].

ومن السنة: ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس، وحسنه الألباني، وهو في الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي -رحمه الله-، قال رسول الله -ﷺ-: ((من أوثق عرىٰ الإيمان الحب في الله والبغض في الله)).

س: ما الدليل علىٰ أن هناك من الموالاة لا تخرج من الملة؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١].

اتفق المفسرون علىٰ أن هذه الآيات نزلت في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- إلىٰ كفار قريش.

س: ما الفرق بين التولية والموالاة؟

ج: قال السعدي -رحمه الله-: أنهما بمعنىٰ واحد والتفريق يحتاج إلىٰ دليل ولم يفرق بينهما أحد من السلف وإنما حصل من بعض المتأخرين قالوا: التولية: كفر؛ كحب المشركين وحب ظهور دينهم.

والموالاة: أعم؛ قد تكون بالمال والكلمة، وعلىٰ هذا الشيخ النجدي وابن باز وبعض أئمة نجد.

س: ما العلة في كفر من والاء الكفار؟

ج: قال السعدي -رحمه الله-: لأن موالاة الكفار لا تجتمع مع الإيمان؛ لأن الإيمان يأمر بموالاة الله وموالاة أوليائه المؤمنين.

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:٧١].

الناقض التاسع

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد -ﷺ- كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسىٰ -عليه السلام- كفـــر.

الشرح:

س: ما الدليل علىٰ أنه لا يجوز لأحد الخروج عن شريعة محمد -ﷺ-؟

ج: ١)لأن الله تعالىٰ بعث نبيه محمداً -ﷺ- إلىٰ الناس كافة وأوجب طاعته علىٰ العالمين.

٢) ما جاء عند أحمد عن جابر -رضي الله عنه- حين رأىٰ رسول الله -ﷺ- عمر -رضي الله عنه- بيده صحيفة من التوراة... فقال -ﷺ-: ((لو أن موسىٰ حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني)).

٣) أن عيسىٰ -عليه السلام- حين ينزل يحكم بشريعة محمد -ﷺ-.

٤)قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٥) قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سورة سبأ:٢٨].

٦)قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

س: كيف بخروج الخضر عن شريعة موسىٰ -عليه السلام-؟

ج: هذا ليس خروجًا ولم يخرج الخضر -عليه السلام- علىٰ موسىٰ.

لأن موسىٰ -عليه السلام- رسالته خاصة ببني إسرائيل، لقوله تعالىٰ:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾[الصف:٥].

س: هل الخضر -عليه السلام- نبي أم عبد صالح؟

ج: الصحيح أنه نبي.

س: ما الدليل علىٰ نبوة الخضر؟

ج: ١) قوله تعالىٰ عن موسىٰ: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾[الكهف:٦٦]. فكيف نبي يتبع ولي ويرحل إليه.

٢)قوله تعال: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف: ٦٥]؛ علمه بلا واسطة.

٣)قول الخضر لموسىٰ -عليه السلام-: ((هل أنت موسىٰ نبي بني إسرائيل؟ قال: نعم))، عند أحمد عن أبي بن كعب.

٤) قول الخضر لموسىٰ -عليه السلام-: ((يا موسىٰ إني علىٰ علم من الله لا تعلمه)).

٥)قول الخضر لموسىٰ -عليه السلام-: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ﴾ [الكهف: ٧٨] .

فلو كان وليًا لم يرغب عن مفارقة نبي.

٦)قول الخضر -عليه السلام-: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ [الكهف: ٨٢].

وهناك أدلة أيضًا علىٰ أن الخضر نبي.

س: هل الخضر -عليه السلام- ملزم باتباع موسىٰ -عليه السلام-؟

ج: ليس ملزماً؛ لأنه ليس من أمته لحديث: ((كان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبعثت إلىٰ الناس كافة)). متفق عليه عن جابر.

ولحديث: ((قال الخضر لموسىٰ: من أنت؟ قال: موسىٰ نبي بني إسرائيل))، عند أحمد عن أبي بن كعب.

س: ما اسم الخضر -عليه السلام-؟

ج: اختلفوا فيه وفي أبيه وليس هناك ما يصح علىٰ اسميهما، والمشهور الخضر.

س: لماذا سمي الخضر بهذا الاسم؟

ج: جاء في البخاري عن أبي هريرة قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((سمي خضراً لأنه جلس علىٰ فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)).

ولهذا تهتم الصوفية باللباس الأخضر.

س: هل الخضر -عليه السلام- حي أم ميت؟

ج: الصحيح أنه قد مات.

لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

ولو كان حياً لوجب عليه نصرة النبي -صلى الله عليه وسلم- والهجرة إليه.

ولحديث: ((اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض)).

عن ابن عباس عند أحمد.

وفي الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يبقىٰ بعد مائة عام علىٰ ظهرها...)).

قال ابن القيم -رحمه الله-: الأحاديث التي تدل علىٰ حياة الخضر كلها غير صحيحة، وهذا قول البخاري، وابن تيمية، وابن والقيم، وابن كثير، وابن الجوزي، وأكثر المحققين عليه.

وقد ألَّف الحافظ كتاباً سماه: (الزهر النضر في نبأ الخضر).

س: هل الخضر نبي أم رسول؟

ج: الصحيح أنه نبي فقط.

س: هل من الممكن أن يجتمع نبيان في زمن واحد؟

ج: لا مانع والأمثلة كثيرة في ذلك ومنها:

١- لـوط وإبراهيم -عليهما السلام-.

٢- موسىٰ وهارون -عليهما السلام-.

٣- زكـريا ويحيىٰ -عليهما السلام-.

٤- موسىٰ والخضر -عليهما السلام-.

٥- يعقوب ويوسف -عليهما السلام-.

٦- وإبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-.

٧- وزكريا ويحيىٰ وعيسىٰ -عليهم السلام-.

٨- موسىٰ ويوشع والخضر -عليهم السلام-.

٩- يوسف ويعقوب وإسحاق -عليهم السلام-.

س: الدين مبني علىٰ أمرين ماهما؟

ج: الأول: أن لا يعبد إلا الله -الإخلاص-.

الثاني: أن لا يعبد الله إلا بما شرع -المتابعة-.

س: لماذا قيد هذا الناقض بالاعتقاد؟

ج: لأن كثيراً من الصوفية يزعمون أنهم لا يخرجون، وإنما يعتقدون أن بعض أوليائهم لهم أن يخرجوا عن شريعة محمد -ﷺ-؛ ويستدلون أن الخضر رجل صالح خرج علىٰ موسىٰ.

س: بماذ نرد عليهم؟

ج: أن الخضر نبي وليس برجل صالح فحسب.

فوائـــد:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- كما في مجموع الفتاوىٰ(١٠ / ٤٣٤): من اعتقد أن لله رجالاً خواصاً لا يحتاجون إلىٰ متابعة الرسول -ﷺ- بل استغنوا عنه استغناء الخضر عن موسىٰ... فهو كافر).

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ١٤٤): من ظن أنه يستغني عما جاء به الرسول -ﷺ- مما يلقىٰ في قلبه من الخواطر، والهواجس، فهو من أعظم الناس كفراً، وكذا من ظن أنه يستغني بهذا تارة، وبهذا تارة.

قال ابن أبي العز في شرحه علىٰ الطحاوية ص ٥١١): فمن ادعىٰ أنه مع محمد -ﷺ- كالخضر مع موسىٰ، وجوَّز ذلك لأحد من الأمة فليجدد إسلامه.

قال القرطبي في تفسيره (١١/ ٤٠): وهذا القول زندقة وكفر، يقتل قائله، ولا يستتاب؛ لأنه إنكار ما علم من الشرائع.

س: لماذا يكفر من ترك دين محمد -ﷺ-؟

ج: لأن الله تعالىٰ لا يقبل ديناً غير دين محمد -ﷺ- ـ دين الإسلام.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

س: لماذا مثل -رحمه الله- في هذا الناقض بالخضر -عليه السلام-؟

ج: لأنه ليس من أمة موسىٰ -عليه الصلاة والسلام-.

الناقض العاشر

قال المؤلف -رحمه الله-:

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

ـ والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢].

الشرح:

س: ما تعريف الإعراض؟

ج: قال ابن القيم: في مدارج السالكين (١/ ٣٣٨): وأما كفر الإعراض بأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول، لا يصدقه، ولا يكذبه، ولا يواليه، ولا يعاديه، ولا يصغي إلىٰ ما جاء به البته.

س: الإعراض من حال كونه كفراً علىٰ قسمين فما هما؟

ج: ١) إعراض عن تعلم أصل الدين الذي يدخل به الإنسان إلىٰ الإسلام.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ﴾ [السجدة: ٢٢].

٢) إعراض عن فعل الواجبات وترك المحرمات، بالجملة وهذا واقع في معصية ليس في كفر، إلا ما كان تركه كفر فهو كفر.

س: إلىٰ كم ينقسم الإعراض؟

ج: ١) إعراض محمود:

وهو الإعراض عن الشرك والبدع والمعاصي وأهلها وعن ما لا فائدة منه.

٢) إعراض مذموم: عن الخير وأهله، كالإعراض عن القرآن والسنة والعلم.

س: اذكر بعض الآيات الدالة عن الإعراض المحمود والمذموم؟

ج: الإعراض الممدوح:

- قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: ٣].
- قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [القصص: ٥٥].

الإعراض المذموم:

- قال تعالىٰ: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ۝٤٩﴾ [المدثر: ٤٩].
- وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ﴾ [القمر: ٢].
- وقال -ﷻ-: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ۝٣٢﴾ [الأنبياء: ٣٢].
- وقال -ﷻ-: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ۝١٠٥﴾ [يوسف: ١٠٥].

س: ما هي الآيات الدالة عن الإعراض عن الشرك وأهله؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ﴾ [هود:٧٦].

وقوله -ﷻ-: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقوله -ﷻ-: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤﴾ [الحجر:٩٤].

قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ [التوبة:٩٥].

وقوله -ﷻ-: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النجم:٢٩].

س: عن ماذا يكون الإعراض فيما مضىٰ من الآيات؟

ج: عن النعم الظاهرة والباطنة.

س: هل يلزم من الإعراض ترك الدعوة؟

ج: لا يلزم. لقوله تعالىٰ:

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الشورى: ٤٨]..

س: ما هي أهم أسباب الإعراض المذموم؟

ج: الجهل بقسميه المركب والبسيط: لقوله تعالىٰ:

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: ٢٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ١].

ولذا قيل: من جهل شيئًا عاداه.

وما أحسن قول القائل:

ومنزلة السفيه من الفقيه	كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا	وهذا فيه أزهد منه فيه

فوائـد:

قال شيخ الإسلام: وضلال الناس علىٰ قسمين: (الإعراض، والمعترض).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: كل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله، فلا بد أن يقول يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧].

س: ما الفرق بين كفر المعرض عن دين الله، وبين المعترض عن دين الله؟

ج: الثاني أعظم كفراً؛ لأن فيه زيادة مناقضة مع الإعراض، ومصادمة للنصوص الشرعية، وصدود عن سبيل الله تعالىٰ.

س: هل يدخل في المعرضين عن دين الله تعالىٰ العوام الذين لا يفقهون العلم الشرعي، ولا يرغبون به، لكنهم موحدون؟

ج: قال الفوزان حفظه الله: لا يدخل هؤلاء لأنهم عاجزون عن التعلم أو متكاسلون عن التعلم وهم مسلمون.

س: ما المقصود بكفر الإعراض؟

ج: هو أن يعرض عن الدين لا يتعلمه، ولا يعمل به، ويعرض عن دعوة الأنبياء والرسل.

س: ما حكم من يعرض عن بعض السنن؟

ج: من أعرض عنها استحقاراً دخل في كفر الإباء والاستكبار، ومن أعرض من أجل دنيا، أو تكاسلاً زاهداً عنها، فيكون معصية، لحديث: أبي واقد في الصحيحين: قال -ﷺ- ((وأما الثالث: فأعرض فأعرض الله عنه)).

س: اذكر شيئًا من أسباب الإعراض؟

ج: ١) الجهل:

قال تعالىٰ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: ٢٤].

٢)الكبر:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥].

٤) تقليد الآباء والأجداد:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

٥) مجالسة أهل الضلال:

قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]..

٥)الحرص علىٰ الدنيا والرياسة:

قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥-١٦].

س: ما هي عواقب المعرض؟

ج: ١) انتقام الله من المعرض عن التذكرة:

قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]..

٢) يجعل الله علىٰ قلبه أكنة: قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف: ٥٧]..

٣)كون المعرض كالحمار: قال تعالىٰ: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر:٤٩ـ٥٠].

٤) الإنذار بصاعقة من العذاب قال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَـٰعِقَةً مِّثْلَ صَـٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

٥) المعيشة الضنكة:قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٧]..

٦)العذاب الصعد: قال تعالىٰ: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن:١٧].

٧) يقيض له شيطانًا، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا﴾ [الزخرف: ٣٦].

قال المؤلف -رحمه الله-:

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطراً ومن أكثر ما يكون وقوعاً فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها علىٰ نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

الشرح:

س: ما الفرق بين الجاد والهازل؟

ج: الجاد: هو الذي يقصد ما يقول أو يفعل.

الهازل: هو الذي لا يقصد إنما يفعل هذا من باب المزح واللعب.

قال العثيمين في الشرح الممتع (١٤/ ٤٢٧): بل قد يكون الهازل أعظم من الجاد لأنه جمع بين الكفر والهزل بالله -عياذاً بالله-.

س: في هذا الكلام رد علىٰ مَن مِن الطوائف؟

ج: رد علىٰ المرجئة الذين يقولون: لا يكفر حتىٰ يعتقد بقلبه.

قال ابن نجيم -رحمه الله- في البحر الرائق ٥/ ١٣٤): من تكلم بكلمة الكفر هازلاً، أو لاعباً، كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده.

س: هل كل مكره يعذر باعتقاده؟

ج: لا؛ أما الاعتقاد فلا يعذر فيه أحد.

إنما الإكراه علىٰ الأقوال، والأفعال، بشروطه.

س: ما هي شروط الإكراه؟

ج: أن يكون المُكرِه قادراً علىٰ تحقيق ما أوعد به.

٢)أن يكون المُكرَه عاجزاً عن الدفاع عن نفسه بهرب ونحوه.

٣)أن يغلب الظن علىٰ المُكرَه وقوع الوعيد إن لم يفعل ما طلب منه.

وهناك شروط أخرىٰ.

س: ما تعريف الإكراه وإلىٰ كم ينقسم؟

ج: الإكراه: هو إلزام الغير بما لا يريده.

وأقسامه هي: ١-إكراه بباطل. ٢-إكراه بحق.

س: علىٰ ماذا يكون الإكراه؟

ج: ١-يكون علىٰ الأفعال. ٢-يكون علىٰ الأقوال.

س: ما الفرق بين الإكراه علىٰ القول والفعل؟

ج: الجمهور: علىٰ أنه يستثنىٰ من الفعل ما هو محرم علىٰ التأبيد، كقتل النفس بغير حق، والزنا....

س: متىٰ يعذر المكره؟

ج: قال العثيمين -رحمه الله- في الشرح الممتع (١٤/ ٤٢٧):

١- أن يفعل ذلك لدفع الإكراه، وهذا لا يكفر قولاً واحداً.

٢- أن يفعل ذلك وهو مطمئن بما أكره عليه، فهذا يكفر قولاً واحداً.

٣- أن يفعل ذلك وهو غير مطمئن بما أكره عليه، ولكنه لم يطرأ علىٰ باله أنه فعل الكفر لدفع الإكراه، فهذا فيه خلاف والصحيح أنه لا يكفر.

س: هل يعذر الخائف؟

ج: قال الشيخ سليمان بن سحمان: من رجع عن دينه إلىٰ الكفر فهو كافر سواء كان له عذر خوف علىٰ نفسه، أو ماله، أو أهله، سواء كان بباطنه أو بظاهره دون باطنه إلا المكره.

والمراد بالخوف هنا أي: الذي لم يبلغ حد الإكراه بل وقع في الكفر لمجرد ظن وتهديد من ضعيف غير قادر علىٰ التنفيذ.

فـــائدة:

اتفق الفقهاء علىٰ تكفير من اعتقد الكفر باطناً إلا أنه لا يجري عليه حكم المرتد إلا إذا خرج به.

س: هل هناك فرق في هذه النواقض بين الخائف والهازل والجاد؟

ج: لا فرق كما ذكر المؤلف -رحمه الله-، إلا الخائف إذا بلغ خوفه حد الإكراه.

س: هل الجاهل يؤاخذ بهذه النواقض؟

ج: ليس علىٰ إطلاقه إنما قد يحصل في بعض الصور وإلا فهذه معلومة الحرمة إلا من كان حديث عهد بكفر.

الخلاصة: يستثنىٰ الجاهل بضوابطه الشرعية فليس كل جاهل يعذر.

س: هل من عزم علىٰ الكفر في المستقبل أو تردد فيه يكفر؟

ج: نعم يكفر لانتفاء التصديق بالإيمان، وعزمه علىٰ الكفر مستقبلاً عياذاً بالله.

س: هل تجري عليه أحكام الردة؟

ج: لا تجري عليه أحكام الردة إلا إذا صرح بالردة.

س: لماذا لم يذكر المؤلف الجاهل؟

ج: لأنه معلوم من الدين بالضرورة، لكنه قد يستثنىٰ الجاهل بضوابطه الشرعية.

تنبيـــه:

مر معنا في الناقض الثالث تقسيم ابن القيم للكفر خمسة أقسام.

س:: لماذا لم يذكر كفر الجحود؟

ج: أدخله ابن القيم في كفر التكذيب، وبعضهم يجعله قسماً سادساً، وأما ابن القيم فقال: هو تكذيب باللسان.

س: ما المقصود بكفر التكذيب؟

ج: تكذيب الأنبياء والرسل وبما جاءوا به.

س: ما المقصود بكفر الإباء والاستكبار؟

ج: استكباراً علىٰ الله، وعلىٰ دينه، أو علىٰ شعائر دينه.

س: ما المقصود بكفر النفاق؟

ج: هو إبطان الكفر وإظهار الإيمان.

س: إلىٰ كم ينقسم كفر الجحود؟

ج: ١) جحود مطلق: يجحد جميع ما أنزل الله من الدين.

٢)جحود نسبي: وهو جحود لشيء بعينه ويكون الشيء معلوم من الدين بالضرورة.

س: فلو جحد في شيء خفي؟

ج: هذا يدخل في عدم المعرفة.

س: هل ذكر ابن القيم غير هذه الأقسام؟

ج: نعم ومنها:

١- كفر الاستحلال: يستحل شيئاً من دين الله.

٢- كفر التحريم: يحرم شيئاً من الدين.

٣- كفر السحر.

٤- كفر إتيان الكهان.

٥- كفر السب لله ولرسوله ولدينه.

٦- كفر ترك الصلاة.

س: ما الفرق بين كفر التكذيب وكفر الجحود؟

ج: كفر التكذيب: ما كذب ظاهراً وباطناً.

كفر الجحود: ما كذب ظاهراً واستيقنته نفسه بالتصديق.

لقوله تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

س: اذكر آية فيها النفاق الأكبر؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

س: ما المراد بالنفاق الأصغر؟

ج: من عَمِل عَمَلَ بعض المنافقين كإخلاف الوعد وغيره، لحديث أبي هريرة في الصحيحين: ((آية المنافق ثلاث)).

ولحديث ابن عمرو في الصحيحين: ((أربع من كن فيه...)).

س: اذكر حالات وقوع الناس في الكفر؟

١- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام مازحاً يكفر.

٢- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام جاداً يكفر.

٣- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام خائفاً يكفر إلا إذا بلغ حد الإكراه، بشروط.

٤- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام مكرهاً واطمأن قلبه بالكفر فإنه يكفر.

٥- من فعل الكفر أو ناقضاً من نواقض الإسلام مكرهاً واطمأن قلبه بالإيمان لا يكفر.

س: كيف نجمع بين قوله: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾

ظاهر الآية أن المكره لا يفلح أبداً وقد جاءت أدلة أخرىٰ تدل علىٰ عدم المؤاخذة ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]؟

ج: قال الشنقيطي -رحمه الله-: إن رفع المؤاخذة في الإكراه من خصائص هذه الأمة.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

س: ما حكم تكفير المعين؟

ج: لا يجوز.

س: اذكر شروط التكفير عموماً؟

ج: ١ـ البلوغ. ٢ـ العقل. ٣ـ الاختيار. ٤ـ العلم. ٥ـ القصد. ٦ـ عدم التأويل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الفهرس الموضوعي

مقدمة الشيخ الفاضل..... ٤
مقدمة الشارح..... ٥
نواقض الإسلام..... ٧
شرح النواقض..... ٩
الناقض الأول..... ١٥
الناقض الثاني..... ٢٣
الناقض الثالث..... ٤٠
الناقض الرابع..... ٤٩
الناقض الخامس..... ٥٨
الناقض السادس..... ٦١
الناقض السابع..... ٦٧
الناقض الثامن..... ٧٩
الناقض التاسع..... ٨٧
الناقض العاشر..... ٩٣
الفهرس الموضوعي..... ١٠٦